كيف نقي أبناءنا من التحرش الجنسي؟

إعداد
النطاق الاجتماعي
بشبكة إسلام أون لاين.نت





كيف نقي أبناءنا من التحرش الجنسي؟

هذا الكتاب تطوافة هامة حاولنا أن نأخذ فيها بيد الآباء والأمهات برفق وهدوء؛ حتى يتعلموا كيف يحمون أطفالهم من التحرش الجنسي بصورة واقعية عملية من خلال خبرات حقيقية في التعامل مع هذه الحالات؛ لذلك اشتمل على :

- أرقام وإحصاءات تعرض لهذه الظاهرة.
- كيف يكتشف الآباء تعرض أطفالهم للتحرش؟
- كيف نعين أبناءنا على التصدي للتحرش؟
- ماذا لو كان المتحرش هو أحد الأقارب؟
- استشارات ونماذج واقعية وردود المستشارين عليها.

الناشر





إعداد
النطاق الاجتماعي
بشبكة إسلام أون لاين. نت

كيف نقي أبناءنا من التحرش الجنسي؟

تحرير
مديحة حسين





العنوان:

كيف نقي أبناءنا من التحرش الجنسي؟

إعداد:

النطاق الاجتماعي

بشبكة إسلام أون لاين. نت

تحرير:

مديحة حسين

إشراف عام:

داليا محمد إبراهيم

الترقيم الدولي: 977-14-3657-0

رقم الإيداع: 18796 / 2006

الطبعة الثالثة: يناير 2010

تليفون: 33472864 - 33466434 02

فاكس: 33462576 02

خدمة العملاء: 16766

Website: www.nahdetmisr.com

E-mail: publishing@nahdetmisr.com



21 شارع أحمد عرابي - المهندسين - الجيزة

كيف نقي أبناءنا
من التحرش الجنسي؟



المحتويـــــات

مقدمـــــة

هل تأخر هذا الكتاب كثيرًا..؟

هل كان من المفترض أن تزخر المكتبة العربية بعدد من الكتب في هذا الموضوع؟

هل سيشتري الآباء والأمهات هذا الكتاب أم سيخشون أن يراه أحد معهم أو أن يقرأه أطفالهم؟

المهم ها هو الكتاب بين أيديكم.. كتبناه لأنه يغطي حاجة ملحة لنا نحن الآباء والأمهات؛ لحماية أطفالنا من خطر حقيقي.

مهما أنكرنا أو تجملنا فالحقيقة أن المشكلة موجودة، ولا بد أن نتعامل معها؛ لأننا نختار المواجهة بإيجابياتها وسلبياتها، وإيجابيات المواجهة ستواجه سلبياتها.

سيقلق بعض الآباء قلقًا زائدًا عندما نتناول الموضوع؛ فليكن الحل أن نتعامل مع قلقهم ونعالجه لا أن نهرب من المواجهة.

بدأنا بالأرقام والإحصاءات مع قلتها؛ لأنها ستجيب عن السؤال لماذا.. لماذا تتعرضون لهذه القضية.. مع التأكيد أن ما نذكره من أرقام هو أبسط من الحقيقة بمراحل لعموم ثقافة الإخفاء والتعمية والخوف من الفضيحة السائدة في مجتمعاتنا العربية؛ إذن فهي الإجابة الحاسمة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد..

وكان الفصل الأول تعاريف للمصطلحات والمفاهيم حتى نتحدث جميعًا لغة واحدة، بدءًا من: من هو الطفل؟ ومرورًا بمن هو المتحرش ودوافعه وأماكن التحرش وحيل المتحرشين؛ لتكون النهاية أيضًا تعريفية بأحكام الشرع والوقاية حتى تكتمل الصورة.

وننطلق إلى الفصل الثاني حيث الاكتشاف هو نقطة البداية الصحيحة؛ فكيف يكتشف الأب والأم تعرض طفلهم للتحرش، ومن ثَم كان لزامًا أن نتعرف آثار التحرش وأضراره الجسدية والسلوكية والنفسية، لتكون خاتمة الفصل حالات واقعية توضح آثار التحرش وكيفية اكتشافه.

ويأتي الفصل الثالث ليتعامل مع قلق الآباء والأمهات من تعرض أطفالهم للتحرش بإكسابهم مهارة إعانة أطفالهم على التصدي للتحرش.

وبعد أن يهدئ الفصل الثالث من روع الآباء والأمهات يأتي الفصل الرابع لينتقل خطوة ويجيب عن الأسئلة الصعبة

عن كيفية التعامل مع صدمة الاكتشاف الأولى وعن إجراءات المعالجة لاحتواء الطفل والمشكلة؛ بل السؤال الأخطر عن: ماذا لو كان المتحرش هو الأب أو الأم أو أحد الأقارب؟ ثم نماذج عملية للتعامل حتى يطمئن الناس إلى أن العلاج حقيقي وليس أوهامًا أو تخيلات.

إنها تطوافة هامة حاولنا أن نأخذ فيها بيد الآباء والأمهات برفق وهدوء حتى يتعلموا كيف يحمون أطفالهم من التحرش بصورة واقعية عملية من خلال خبراتنا الحقيقية في التعامل مع هذه الحالات، ونرجو أن نكون قد وفقنا لما أردنا، ونسأل الله أن يجعل ذلك لبنة بناء في سبيل نشأة جيل صالح سويّ من أطفالنا وأبنائنا يحقق آمالنا وأحلامنا في غد أفضل.

د. عمرو أبو خليل
المستشار الاجتماعي
بشبكة إسلام أون لاين. نت

الفصل الأول

التحرش .. مفهومه وأسبابه

أولًا: التحرش الجنسي في أرقام[1]

كم هي طويلة قائمة المحظورات في ثقافتنا العربية.. ويأتي الجنس وتداعياته كأحد أبرز العناوين في هذه القائمة الطويلة؛ نظرًا لأنه ما يزال فينا من ينظر إليه باعتباره رجسًا من عمل الشيطان يجب الابتعاد عنه، ولكن كيف يتم هذا الاجتناب؟! بالعلم والنقاش العلني الموضوعي له، أم بالجهل والتعتيم والتستر على الجرائم المرتكبة من خلاله كما يطالب البعض؟ هل من المنطقي إزاء الجرائم الجنسية البشعة التي ترتكب كل يوم في مجتمعاتنا أن نتعامل مع الأمر بدفن الرءوس في الرمال، والمطالبة بالتستر عليها

(1) الأرقام وردت بمقالات لمراسلي شبكة «إسلام أون لاين. نت»، وقد حاولتْ رفع واقع التحرش في الوطن العربي، ونُشرت جميعًا بملف التحرش الجنسي بالأطفال على موقع إسلام أون لاين.نت، ومن المقالات التي تناولت هذا الموضوع: «معًا لإنقاذ البراءة»، و«التحرش الجنسي بالأطفال في الأسرة العربية» لخالد أبو بكر- مصر، و«اغتصاب الأطفال بالمغرب.. قنبلة موقوتة» لعادل الأقليعي- المغرب، و«الأردن: ارتفاع نسبة تحرش الأقارب بالأطفال» لطارق ديلواني- الأردن.

بدلًا من المشاركة الفعالة في مواجهتها والبحث عن جذورها الحقيقية وتوعية الناس بها؟

حديثنا في هذا الموضوع جاء في إطار محاولة كشف «الصمت والسرية» التي فُرضت على هذا الملف، بدءًا من ندرة الحديث فيه، ووصولًا إلى تكتم المجني عليهم. وتشارك الأسرة ضمنًا في الجريمة إذا ما آثرت الصمت ولم تبلغ الجهات المسئولة؛ للحد من هذه الجريمة الخطيرة.

وقبل أن نبدأ في الحديث نعرض لأهمية وخطورة الموضوع من خلال مجموعة من الإحصاءات عن حجم هذه الظاهرة في بلادنا العربية.

هناك بعض الدول العربية أعلنت بعض الإحصاءات الخاصة بالتحرش الجنسي بالطفل داخل إطار العائلة، مع العلم أن ما يتم الإبلاغ عنه إلى السلطات المختصة لا يتجاوز نسبة ضئيلة مقارنة بالحالات الحقيقية؛ نتيجة حالة السرية والصمت التي تحيط بهذا النوع من الاعتداء، هذه الإحصاءات غير دقيقة لا لعدم صحتها، ولكن لأن حجم ما يتم رصده أقل بكثير مما يتم الإعلان عنه نتيجة ثقافة العار والخزي المرتبطة بهذه الجريمة، وفيما يلي بعض الإحصاءات:

في الأردن:

1200 طفل أردني تعرضوا لـ«الاعتداء الجنسي والجسدي» منذ عام 1998م وحتى عام 2001م، ربما يكون هذا الرقم كبيرًا ومخيفًا مقارنة بعدد سكان الأردن القليل (5 ملايين نسمة)، لكن هذه الإحصاءات تشير إلى ظاهرة اجتماعية أخلاقية سلبية آخذة في التزايد في مجتمع ما زال يوصف بأنه «محافظ».

والأرقام التي كشفت عنها إحصائية أردنية رسمية صادرة عام 2002م عن وحدة حماية الأسرة التابعة لوزارة الداخلية تشير إلى أن 44٪ من ضحايا الاغتصاب قاصرون، وأن أكثر من 2000 قضية تم التعامل معها؛ حيث بلغت عام 2001م حوالي 465 قضية، وعام 2000م حوالي 631 قضية وحالة، وعام 1999م حوالي 531 حالة، وعام 1998م حوالي 295 حالة.

أما الجناة فبلغ مجموعهم 1740 جانيًا، 76٪ منهم بالغون، و24٪ منهم أطفال «قاصرون».

الفئة العمرية دون الـ 18 سنة هي أكثر الفئات العمرية تعرضًا للإساءة، سواء أكانت هذه الإساءة جنسية أم جسدية، وكان غالبية الجناة في الاعتداءات من الذكور، خصوصًا الجنسية منها، وكان التحصيل العلمي عند غالبية الجناة والمجني عليهم دون المتوسط.

والجزء الأكبر من الجناة من فئة العاطلين عن العمل، ثم من فئة ذوي الدخل المحدود، وكان غالبية المجني عليهم من فئة الطلاب، ثم من فئة «بلا عمل».

- وقد لوحظ ازدياد حجم هذه القضايا في المناطق الشعبية بشكل ملحوظ عنها في المناطق المتوسطة والمناطق الغنية، وكان أغلب الجناة والمجني عليهم في الاعتداءات الجنسية من فئة «العازبين»، وتميزت أسر الجناة والمجني عليهم بكبر عدد أفرادها؛ إذ بلغ متوسط عدد أعضاء الأسرة الواحدة 7 أفراد.
- تؤكد عيادة الطبيب الشرعي في وحدة حماية الأسرة بالأردن أن عدد الحالات التي تمت معاينتها خلال عام 1998م بلغ 437 حالة، شملت 174 حالة إساءة جنسية، كان المعتدي فيها من داخل العائلة في 48 حالة، وكان المعتدي معروفًا للطفل الضحية (جار- قريب) في 79 حالة، وفي 47 حالة كان المعتدي غير معروف للطفل أو غريبًا عنه.

في لبنان:

أظهرت دراسة صادرة عن جريدة «لوريان لوجور» أن المتحرش ذكر في جميع الحالات، ويبلغ من العمر 7 ـ 13 عامًا، وأن الضحية شملت 18 فتاة، 10 أولاد تتراوح

أعمارهم ما بين سنة ونصف و17 سنة، وأشار المؤتمر اللبناني الرابع لحماية الأحداث إلى ارتفاع عدد الاعتداءات الجنسية على القاصرين - خصوصًا الذكور منهم - على يد أقرباء لهم أو معتدين قاصرين.

في مصر:

تشير أول دراسة عن حوادث التحرش بالأطفال أعدتها الدكتورة «فاتن عبد الرحمن الطنباري» أستاذة الإعلام المساعد في معهد الدراسات العليا للطفولة بجامعة عين شمس - إلى أن الاعتداء الجنسي على الأطفال يمثل 18٪ من إجمالي الحوادث المتعلقة بالطفل، وفيما يتعلق بصلة مرتكب الحادث بالطفل الضحية أشارت الدراسة إلى أن 35٪ من الحوادث يكون الجاني له صلة قرابة بالطفل الضحية، وفي 65٪ من الحالات لا توجد بينهما صلة قرابة.

في المغرب:

أضحت ظاهرة التحرش الجنسي بالأطفال واغتصابهم ظاهرة خطيرة تتفاقم في أوساط المجتمع المغربي سنة بعد سنة، ومما يزيد من استفحالها كونها ظاهرة صامتة؛ نظرًا للأعراف التي توارثتها الأسر المغربية فيما يخص تداول الجانب الجنسي، بحيث تكاد تجده من المحرمات، بل من نقط «العار» التي لا يمحوها إلا الدم.

والملاحظ أن ضحايا هذه الاعتداءات لا يميلون إلى الإبلاغ والإفصاح عنها، وإن تم ذلك فخلف الكواليس وبين أفراد الأسرة، وتورد الناشطة «نادية التمري» - الجمعية المغربية لمساعدة الأطفال في الوضعية غير المستقرة: «حالة طفل عمره 10 سنوات يعرف الشخص الذي اغتصبه، ورفعت الجمعية دعوى ضده في المحكمة لكن دون جدوى، الشيء الذي جعل ظاهرة اغتصاب الأطفال تتزايد سنة بعد سنة؛ حيث سجلت حسب إحصائيات المرصد الوطني لحقوق الطفل بالمغرب 102 حالة اغتصاب سنة 1999م، و210 حالات سنة 2001م، أما سنة 2002م فقد سجلت حوالي 400 حالة اغتصاب»- جريدة الأخبار، العدد 8، سنة 2003م.

هذا مع ملاحظة أن ضبط نسبة عدد المغتصبين تبقى مسألة في غاية الصعوبة؛ نظرًا لعدم تشجع الكثيرين للتبليغ عن حالات الاغتصاب أو التحرش الجنسي، وإلا فإن عدد الضحايا يفوق بكثير ما تم رصده من خلال المرصد الوطني لحقوق الطفل.

ثانيًا: التحرش والاستغلال الجنسي.. لماذا؟

يتفق الباحثون على عدم وجود سبب واحد يسوِّغ حدوث العنف نحو الطفل، وإنما هي عدة عوامل متشابكة تتفاعل في سياق اجتماعي وثقافي محدد، ويمكن إجمال هذه الأسباب ضمن تصنيفين لبعض الباحثين والمختصين:

1ـ **العوامل الديموجرافية، وهي[1]:**

العوامل الاجتماعية والسياسية والنفسية والاقتصادية والقانونية (وأهمها: عدم كفاية القوانين التي تحكم الاعتداءات الجنسية على المرأة والطفل، وقصور التعامل لدى الجهات الأمنية مع مشكلات العنف، وعدم وضوح بعض المفاهيم قانونيًّا)، وكذلك الإساءة الجنسية.. وغيرها، ووسائل الإعلام التي تكرس مظاهر العنف في البرامج التلفزيونية والكمبيوتر والألعاب الإلكترونية؛ وهو ما يؤدي إلى الإسهام في انتشار حالات العنف في المجتمع عن طريق التقليد أو «النمذجة»؛ فالجرعات الإعلامية الزائدة من العنف تبطل الحساسية تجاهه.

2ـ **عوامل الخطورة:**

وتتضح في الآتي:

- **عوامل الخطورة المرتبطة بالمسيء:**

ويكون المسيء في الغالب شخصًا قد أُسيء إليه جسديًّا، أو عاطفيًّا، أو جنسيًّا، أو يكون قد عانى من الإهمال وهو طفل.

---

(1) من مقال: «الأردن: ارتفاع نسبة تحرش الأقارب بالأطفال» لطارق ديلواني- الأردن- ملف التحرش الجنسي- شبكة إسلام أون لاين.نت.

- **عوامل الخطورة المرتبطة بالمُساء إليه/ إليها:**

بعض صفات الأطفال الجسدية والعاطفية قد تقلل من حصانتهم ضد الإساءة، اعتمادًا على تفاعل هذه الصفات مع عوامل الخطورة لدى الوالدين (الإعاقة، والمرض المزمن، والانعزال... إلخ).

- **عوامل الخطورة المرتبطة بالعائلة:**

بعض العائلات لها صفات محددة تزيد من احتمالية الإساءة إليها (النزاعات الزوجية، والضغوطات المالية والوظيفية، والانعزال).

- **عوامل الخطورة المرتبطة بالمحيط:**

تنتشر الإساءة في بعض المجتمعات أكثر من غيرها، وما يعتبر في مجتمع ما إساءة ليس كذلك في مجتمع آخر. (مفهوم العقاب الجسدي، والقيم).

ثالثًا: قاموس التحرش الجنسي بالأطفال

على الرغم من ثقل وقع كلمة التحرش الجنسي على آذاننا فإنها تفرض نفسها على واقعنا بما يستلزم وقفة لإعادة ترتيب الأوراق، ومن ثم إعداد العدة لحماية أبنائنا من ذلك الخطر.

ولنبدأ باستعراض أهم التعريفات المرتبطة بأطراف هذا الوباء، وهي تشمل:

- تعريف عملية التحرش وما يرتبط بها.
- تعريف المتحرِّش والطفل المتحرَّش به.
- درجات وأشكال التحرش المختلفة التي قد تمتد إلى الاغتصاب.
- أحكام الشرع المرتبطة بهذه الجريمة، وسنعرض لها في هذا الفصل بعد التعرض للتعريفات ومجموعة من التساؤلات المهمة المرتبطة بهذه الجريمة.

مفهـوم الطفولــة:

الطفل هو المولود أو الصغير من كل شيء، وقد حدد القرآن الكريم مدة الطفولة في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ**﴾ [الحج: 5].

ومن الناحية القانونية فقد أصدرت الأمم المتحدة اتفاقية حقوق الطفل، وصدَّقت عليها دولها عام 1990م، وحددت هذه الوثيقة الطفل بأنه: «كل إنسان لم تتجاوز سنه الثامنة عشرة، ما لم تحدد القوانين الوطنية سنًّا أصغر للرشد» (الأمم المتحدة، اتفاقية حقوق الطفل، ص2).

الاستغلال الجنسي:

«هو اتصال جنسي بين طفل وشخص بالغ من أجل إرضاء رغبات جنسية عند الأخير، مستخدمًا القوة والسيطرة عليه». (لوجسي، 1991، ميكلوبتس، لفشيتس، 1995).

التحرش الجنسي:

يطلق مسمى التحرش الجنسي «Sexual Abuse» على كل إثارة يتعرض لها الطفل/ الطفلة عن عمد، أو غير ذلك من مثيرات، وهو عملية أشمل وأوسع من مجرد الاغتصاب والممارسة الجنسية، وهذا النوع من الاستغلال يشمل أيًّا من الأمور التالية:

- كشف الأعضاء التناسلية أو تعمد ملامستها.
- إزالة الملابس والثياب عن الطفل.
- حث الطفل على ملامسة أو ملاطفة جسدية خاصة لشخص آخر.
- التلصص على الطفل.
- تعليم الطفل عادات سيئة كالاستمناء مثلًا.
- تعريض الطفل لصور فاضحة (جنسية أو عارية... إلخ)، أو أفلام.
- إجبار الطفل على أعمال شائنة وغير أخلاقية كإجباره على التلفظ بألفاظ فاضحة.

- الاغتصاب والاعتداء الجنسي في صوره الطبيعية والشاذة.

هذا، ويعتبر التحرش الجنسي إذا ما حدث في إطار العائلة من خلال أشخاص محرمين على الطفل يعتبر خرقًا للمحرمات المجتمعية أو ما يعرف بـ«التابو» المجتمعي حول وظائف العائلة، ويسمى «سِفاح القربى» أو «قتل الروح» حسب المفاهيم النفسية؛ وذلك لأن المعتدي يفترض عادة أن يكون حاميًا للطفل.

سن تعرض الطفل للتحرش:

في سن الطفل/ الطفلة الصغيرة من (2-5) سنوات قد يقع الطفل/ الطفلة في براثن المتحرشين في أوقات انفرادهم به في أي فرصة ولو قصرت، ووقوعه تحت التهديد أو الإغواء، مع عدم توعيته من قِبَل الوالدين، وغياب الأمر عن أذهانهم، قد يسمح بتكرار الأمر دون أدنى علم من والدي الطفل.

في العمر الأكبر (6-12) عامًا تساهم العوامل السابقة نفسها في تيسير الأمر على المتحرش، وقد يساهم الطفل نفسه في تهيئة المناخ الملائم للتحرش بتتبعه لفترات غياب الوالدين أو انشغالهما لمشاهدة صور ما أو مشاهد ما، أو محاكاة شيء ما علَّمه له أحد أصدقائه، أو الانفراد بأحد لتجربة شيء أغواه به المتحرش.

وعلى كلٍّ، فالطفل الذي يتحرى غياب والديه ليفعل أو يُفعَل به مثل هذه الأمور هو طفل لا توجد علاقة قوية أو صداقة حميمة تربطه بوالديه أو أحدهما؛ فصداقة الطفل لوالديه وشعوره بالأمان معهما تحميه من الكثير من المشكلات، وتجعل باب الحوار بينه وبين والديه مفتوحًا دائمًا بما لا يسمح بوجود أسرار بينهم.

المتحرش أو المعتدي:

المعتدي حسب تعريف العلماء هو شخص يكبر الضحية بخمس سنوات على الأقل، وله علاقة ثقة وقرب للضحية، وقد دلت الدراسات على أن أكثر من 75٪ من المعتدين هم ممن لهم علاقة قرب مثل: أب، وأخ، وعم، وخال، وجد، أو من المعروفين للضحية.

أماكن تعرض الطفل للتحرش:

في السن الصغيرة (2-5) سنوات يكون الاعتداء على الطفل/ الطفلة غالبًا على يد أقرب من يتولون رعايته دون رقابة كالمربية والسائق والخدم، أو المراهقين في العائلة، أو أطفال الجيران والأقارب الذين قد يترك معهم الطفل في خلوة.

وربما يكون المتحرش هو التلفاز بقنواته الفضائية غير المراقبة من الوالدين التي قد يترك أمامها ليشاهد أشد

المشاهد الجنسية لفتًا له، فيقوم بمحاكاتها فور أن تسنح له الفرصة.

أما في السن من (5–12) سنة فقد يتعرض الطفل/ الطفلة للتحرش من كل من يمكن أن يختلط بهم دون رقابة؛ من الأصدقاء، وأبناء الجيران، والجيران، والأقارب، والسائقين، والخدم.

وإغواء الطفل في هذه السن قد يكون مصحوبًا بتهديده بتعرضه للضرب أو العقاب أو القتل إذا باح لأحد، أو بتخويفه بأن الوالدين قد يعاقبانه أو يؤذيانه إذا علما بالأمر، أو قد يتم إغراؤه بالمال أو الهدايا أو الحلوى، كما أن حب الطفل للتجربة والمعرفة واكتشاف كل مجهول قد يكمن وراء إمكانية سقوطه ضحية للمتحرشين في معزل عن والديه.

حيل المتحرشين:

تشير الدراسات إلى أن الجاني عادة ما يتعامل مع الطفل الضحية بإحدى طريقتين: **الأولى:** تعتمد على الإغراء والترغيب، **والثانية:** تقوم على العنف والخشونة. وفيما يتعلق بالاعتداء الجنسي في كلا المسلكين فإن الجاني يحرص على أن يختلي بالطفل حتى يتم مراده، ولتحقيق هذه الخلوة عادة ما يغري الطفل بدعوته إلى نشاط معين كممارسة لعبة

مثلًا، مع الأخذ في الاعتبار أن معظم المتحرشين جنسيًّا بالأطفال هم أشخاص ذوو صلة بهم، وحتى في حالات التحرش الجنسي من أجانب -خارج نطاق العائلة- فإن المعتدي عادة ما يسعى إلى إنشاء صلة بأم الطفل أو أحد ذويه قبل أن يعرض الاعتناء بالطفل أو مرافقته إلى مكان ظاهره بريء للغاية كساحة لعب أو متنزه عام.

وإذا صدرت المحاولة الأولى من بالغ قريب كالأخ أو أبناء العم أو أي قريب آخر، وصحبتها طمأنات مباشرة للطفل بأن الأمر لا بأس به ولا عيب فيه، فإنها عادة ما تُقَابَلُ بالرضوخ والاستجابة لها؛ وذلك لأن الأطفال يميلون إلى الرضوخ لسلطة البالغين، وخصوصًا المقربين لهم، ولكن هذه «الثقة العمياء» من قِبَل الطفل تنحسر عند المحاولة الثانية، وقد يحاول الانسحاب والتقهقر، ولكن التحذيرات المرافقة تكون قد سيطرت على الموقف، واستقرت في نفسية الطفل، وسيحوِّل المتحرشُ الأمر إلى لعبة «سرنا الصغير» الذي يجب أن يبقى بيننا.

وتبدأ محاولات التحرش عادة بمداعبة المتحرش للطفل، أو أن يطلب منه أن يلمس أعضاءه الخاصة، محاولًا إقناعه بأن الأمر مجرد لعبة مسلية، وأنهما سيشتريان بعض الحلوى حال ما تنتهي اللعبة، وفيما يخص الطريقة التي تعتمد على العنف والتهديد يقوم المعتدي بتهديد الطفل بفضحه أو ضربه ما لم يستجب لنزواته ورغباته، ومن هنا

يستجيب الطفل للمتحرِّش به تحت ضغط هذا التهديد، ويظل الأمر سرًّا دفينًا يحتفظ به الطفل، وتظل التجرِبة تحمل له كل معاني الخزي والألم، وتكون سببًا في مشكلات نفسية لا حصر لها.

رابعًا: التحرش الجنسي بالأطفال.. أحكام وضوابط شرعية(1)

يعتبر الاعتداء الجنسي بالتحرش منافيًا للآداب الإنسانية العامة، فكثير من حالاته قد يكون نوعًا من اللواطية، وإن كان الإسلام حرم الزنى، وفيه اشتهاء بين الرجل والمرأة، فإن اشتهاء الرجل للولد الصغير واشتهاءه للفتاة الصغيرة خروج عن الفطرة، وانتكاسة عن منهج الله.

والاعتداء الجنسي من المخالفات الصريحة لشريعة الله سبحانه وتعالى بكل زواياها، فقد جعل الرسول ﷺ غاية رسالته تطبيق منظومة الأخلاق، والارتقاء السلوكي بحياة الناس، وقد روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**بُعثت لأتمم صالح الأخلاق**» [حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه].

---

(1) من موضوع: «أحكام شرعية.. أبناؤنا في زمن التحرش» لحمد القاضي على شبكة إسلام أون لاين.نت. وملف (التحرش الجنسي بالأطفال.. معًا لإنقاذ البراءة) بشبكة إسلام أون لاين.نت.

والذي يأتي مثل هذه الفعلة النكراء -الاعتداء الجنسي- قد تجرد من كل خلق حميم، وتلبس بكل خلق ذميم.

بل تكاد تنطق الكلمة بمعنى البهيمة لمن يأتيها، لترفع عنه وصف الإنسان حين إتيان الفعل، كما رفع الرسول ﷺ وصف الإيمان عمن يزني حين قال: «**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن...**» [رواه البخاري]، ونسجًا على منوال كلامه ﷺ نقول: لا يتحرش المتحرش حين يتحرش وهو إنسان؛ وذلك لأن الله سبحانه وتعالى جعل جسد الإنسان وبنيانه أمانة يجب الحفاظ عليها. وأي اعتداء على هذا الجسد إنما هو اعتداء على بنيان الله، قبل أن يكون اعتداءً على جسد الإنسان.

وأسباب التحرش كثيرة، منها: تجاوز العديد من الأسر للحدود الشرعية، وإهمال الوالدين والمربين للأولاد، وسوء تربية المتحرِّشين.

كما علينا ألا نغفل كذلك دور المجتمع في هذا الأمر، فالمجتمع غير السوي يصبح سببًا فيما يصيب أطفالنا من تحرشات عبر ما يقدمه من مثيراتٍ ومرغِّبات، وما يضع من عوائق وصعوبات في الزواج.

والمتأمل لشريعة الإسلام يلحظ أنها وضعت الضوابط والحواجز التي تحول دون وقوع هذا الفعل، ومن ذلك:

1ـ مراعاة حدود العورة بين الجنسين:

فهناك عورة بين الرجل والرجل، وهي ما بين السرة والركبة، وهناك العورة بين الرجل والمرأة، وهي كل الجسم ما عدا الوجه والكفين بالنسبة للمرأة، وأجاز بعض الفقهاء ظهور القدم، ولكن جمهور الفقهاء على أن القدم عورة، وقد يكون مما يؤيد رأي الجمهور أنه ظهر لنا من يعشقون أقدام النساء، أو ما يعرف بـ «فيتشية» القدم Foot Fetish، وهذا يعني أن الإسلام حين يحرم شيئًا فإنما يحرمه لحكمة، فما حرم الله تعالى شيئًا إلا لضرره على الناس.

إن الآباء عليهم أن يُفهموا أبناءهم المناطق الحساسة من أجسادهم، وأن هذه لا تكشف أمام أحد، إلا ما يكون في ذلك استثناء كالزوج والزوجة، وذلك عندما يكبر الإنسان ويتزوج، فيفهم الولد والبنت أن هذه المناطق الحساسة لا يجوز كشفها.

كما يفهمونهم فيما يخص هذه المناطق الحساسة أنه لا يجوز للإنسان أن يلمس عورة الآخر، ولا بأس في هذا المقام أن يحفظ الأولاد الأحاديث النبوية والآيات القرآنية التي تدل على هذا، فمن ذلك قوله ﷺ: «**لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل، ولا المرأة إلى عورة المرأة**» [رواه مسلم]، ومن ذلك أيضًا قوله ﷺ:

- **«عورة الرجل من سرته إلى ركبته»** [مسند الحارث- حديث 139].

- **«عورة الرجل على الرجل كعورة المرأة على الرجل، وعورة المرأة على المرأة كعورة المرأة على الرجل»** [هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه (أي: البخاري ومسلم)، المستدرك على الصحيحين].

- **«غط فخذك، فإن فخذ الرجل من عورته»** [رواه أحمد في مسنده].

عورة الصغير:

كان النبي ﷺ يحث على تغطية عورة الصغير، مع أن الصغير ليس ممن يعتد بعورته، ولكن من باب التعليم والتأديب، وفي ذلك ورد قوله ﷺ لجماعة كشفوا عورة ولدهم: **«غطوا حرمة عورته، فإن حرمة عورة الصغير كحرمة عورة الكبير، ولا ينظر الله إلى كاشف عورة»** [المستدرك على الصحيحين للحاكم- حديث رقم 5081].

بل حث الإسلام على ستر عورة الغير، وحين يعلم الأطفال أن من آداب الإسلام تغطية عورة الغير، فإنه إن رأى أحدًا -مثلًا- يريد أن يتحرش به دون أن يفهم، وأنه أظهر عورته، فسنجد أن الصغير سيسارع في تغطية العورة، مستشهدًا بحديث النبي ﷺ: **«من رأى عورة**

فسترها، كان كمن أحيا موءودة من قبرها» [رواه أحمد في مسنده]. وإن كان بعض الناس -وخصوصًا الأقارب- حين يتحرشون بفتاة أو ولد صغير يحاولون أن يوهموه أن هذا ليس عيبًا؛ لذلك فإن تعليم آداب الإسلام لصغارنا يغلق الباب على أمثال هؤلاء.

2- الخصوصية عند النوم:

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنهم قال: قال ﷺ: **«مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع»** [رواه أحمد وأبو داود بإسناد حسن].

هذا الحديث من الإبداع بمكانٍ، بل هو مدرسةٌ تربويةٌ كاملة، ولي فيه هذه الوقفات السريعة:

- عرَّف هذا الحديث الأطفال من أول الأمر أن هناك حلالاً، وأن هناك حرامًا، فربى الطفل على التربية الإسلامية منذ نعومة أظفاره.
- مسألة التفريق في منامات الأطفال هذه هي من باب سدِّ ذرائع الشر، وفي ذلك إشعار بأهمية صيانة أبنائنا، وإغلاق الطريق التي يمكن أن تفضي بهم إلى الوقوع في المحرَّم، فإن تشارك الأولاد في فراش واحد يمكن أن يؤدي بطريق غير متعمدة

أو بدافع الفضول إلى محاذير يحسن تجنبها، ومن مقاصد الشريعة سد أبواب الشر، ومنع ما يفضي إلى الحرام.

- جَمَعَ هذا الحديث بين تربية الإيمان والسلوك وإغلاق باب الشر في وقتٍ واحد؛ إذ أمر أن نربي أبناءنا على الصلاة ونحثهم عليها، والصلاة هنا الفريضة، كما أنها النهي عن الفحشاء والمنكر، كما قال تعالى: **﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلاَةَ إِنَّ الصَّلاَةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾** [العنكبوت: 45].

فهذه هي تربية الإيمان والسلوك، والتفريق في المضاجع هو سد باب الشر، وهذان الجناحان هما أكثر ما يحتاجه أبناؤنا في مثل هذه السن.

«سُدّ باب الشرِّ، واربط بالله تعالى، وربِّ على الإسلام».. هذه رسالة المربين والوالدين.

- جعل الحديث مسألة التفريق هذه من الضرورة بحيث ربطها بالصلاة؛ وهو ما يؤكد أهميتها ومكانتها.

- هذا الحديث يبث في الأطفال إحساسهم بقيمتهم، ويبين لهم أن لهم قدرًا ومنزلةً عند بلوغهم هذه السنَّ؛ وهو ما يحقق كياناتهم وثقتهم بأنفسهم منذ الصغر.

- أخيرًا.. مسألة التفريق هذه هي حقٌّ من حقوق الأبناء على آبائهم، فواجب على الآباء التفريق بين أبنائهم في مضاجعهم؛ لغرس العفة والاحتشام والآداب والالتزام في نفوسهم منذ الصغر.

3ـ الخلوة بأجنبي:

وفي مقام التحرش الذي يقوم به الرجل مع الفتاة الصغيرة يأتي تعليم الفتاة حكم الخلوة بالأجنبي، وأنه يحرم على المرأة أن تكون هي وبعض الأجانب في مكان مغلق، أو في مكان لا يراهما فيه أحد من الناس، وقد حذر النبي ﷺ من الخلوة بالنساء خاصة حين قال: «**إياكم والدخول على النساء**»، فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله، أفرأيت الحمو؟ قال: «**الحمو الموت**». والحمو هو قريب الزوج أو الزوجة من غير المحارم، فتفهم الفتاة منذ الصغر أنه لا تجوز الخلوة بينها وبين أجنبي، لكن تجوز بينها وبين أبيها وأخيها وعمها وخالها، وهم محارمها، وإن كان بعض المحارم يأتي منهم التحرش الجنسي، فإن تعليم الفتاة حكم الخلوة يقطع شوطًا كبيرًا في معالجة المشكلة مع ما يخص الأجانب، وتبقى التعاليم الأخرى مكملة لهذا الجانب.

4ـ التربية الجنسية:

ومن الأدوار المطلوبة شرعًا تعليم الولد والفتاة التربية الجنسية، من خلال أحكام العورة، والحيض والنفاس،

وكيف يحدث الحمل، ومن الذي له حق التعامل بشكل معين مع الفتاة في الإطار المشروع.

ومن المهم في هذا السياق أن يعرف الولد والفتاة حكم التقبيل، والمناطق التي يمكن للغير أن يقبله فيها، فقد يكون التقبيل على الجبهة أو اليد، ومع الصغار جدًّا لا بأس بالتقبيل على الخدين. أما إن كانت الفتاة ليست بالصغيرة جدًّا فتعلم عدم التقبيل في الجبهة، وتفهم أنه لا يجوز التقبيل في الفم، ولو من أحد الأقارب كالعم والخال، وأن التقبيل في الفم لا يكون إلا بين الزوج وزوجته.

ومن ذلك أيضًا لمس الأعضاء للاستثارة، فتعلم الفتاة أنه لا يجوز لمس شيء من جسدها من الأجانب، خصوصًا المناطق الحساسة كالثديين والبطن والفخذ والأعضاء التناسلية؛ لأن اللمس قد يولد لدى الفتاة الصغيرة أو الولد الصغير شهوة دون أن يعرف مغزاها، وقد يتسبب ذلك في أن يتقبل ما هو أكبر منها بعد ذلك، خصوصًا إن كان من شخص تربطه به صلة قرابة.

5ـ الأفلام الإباحية:

يجب ترشيد مشاهدة الأفلام سواء أكانت أفلامًا حية أم أفلامًا كرتونية، وذلك من باب الوقاية، خصوصًا تلك الأفلام التي تظهر فيها مناظر مثيرة؛ حيث إن إدمان المشاهدة يولد عند الولد والفتاة رغبة في الفعل، فيكون

لدى الولد أو الفتاة الاستعداد لقبول التحرش من الغير دون وعي، بل تحت تأثير المناظر التي يشاهدونها في الأفلام الخليعة والإعلانات التي تظهر فيها الفتيات متبرجات، وقد تقوم ببعض الأفعال والحركات غير المقبولة شرعًا، وكذلك مسابقات الجمال وغيرها مما هو منهي عنه شرعًا.

6ـ تحريم الزنى واللواط:

يأتي تحريم الإسلام للزنى واللواط من الوقايات الحامية من الوقوع في التحرش الجنسي وقبوله لدى الصغار، ومنهج القرآن يعد مانعًا لهذا الفعل حين حرم مقدماته، فليس الزنى وحده هو المحرم، بل كل المقدمات؛ من النظرة المريبة، إلى الكلمة المغرضة، إلى اللمس، إلى القبلة، أو غيرها من الأفعال المنهي عنها في هذا الشأن، كل ذلك محرم، يقول الله تعالى: ﴿**وَلاَ تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً**﴾ [الإسراء: 32].

ولخطر هذه الجريمة على الإنسان والمجتمع جعل الإسلام لها حدًّا شرعيًّا، لا لتطبيقه في ذاته، وإنما ليكون مانعًا لاقترافها وإتيانها، فمن اقترف جريمة الزنى وكان محصنًا رجم حتى الموت، ومن أتاها ولم يكن محصنًا جُلِدَ مائة جلدة، وفي ذلك قال الله تعالى: ﴿**الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلاَ تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللهِ إِن كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا**

طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: 2]، وقبل هذا العقاب الإلهي يجب أن يكون الوازع الديني هو الحصن الذي تحتمي به الفتاة ليقيها من أي تحرش أو إساءة.

وفي غرس الخوف من الله تعالى ومراقبته في السر والعلن أكبر حماية للمجتمع صغيرِه وكبيرِه من أخطبوط التحرش الذي يتهدد المجتمعات المسلمة.

خامسًا: أسئلة حول التحرش الجنسي(1)

بعد أن تعرضنا لتعريفات التحرش الأساسية، تبقى بعض الأمور التفصيلية التي نعرض لها من خلال مجموعة من التساؤلات التي أهمت عددًا من زوار شبكة إسلام أون لاين.نت، وعقب كل تساؤل نعرض الرد المناسب له من قِبَل أهل الاختصاص.

مسئولية الأسرة في موضوع التحرش:

السؤال: هل تعتبر الأسرة مسئولة نوعًا ما عن تعرض طفلها للتحرش؟

---

(1) هذه الأسئلة وردت في مجموعة من الحوارات الحية التي تمت ضمن معالجة ظاهرة التحرش الجنسي بالأطفال بملف (التحرش) على شبكة إسلام أون لاين.نت، وكان ضيوفها مجموعة من المتخصصين والأطباء النفسيين المعنيين بطب نفس الأطفال، منهم: الدكتور مصطفى أبو سعدة، والدكتورة إيمان السيد.

الرد: بالإضافة إلى أن الاعتداء الجنسي على الأطفال يكون مسئولية الجاني الذي اقترف مثل هذه الجريمة فإن الأسرة تعد مسئولة كذلك عن هذا الأمر لإهمالها للطفل قبل الحادث؛ وذلك لتقصيرها في إفهامه معنى المحافظة على خصوصية جسده، وملابسه الداخلية، وعدم الثقة فيمن حوله من المراهقين وإن كانوا من المحارم، ثم تبدأ مسئولية أكبر خاصة بالأهل تتضح في عدم السماح للطفل بالتعبير عن مشكلته بنهره أو كبته أو تجاهل شكواه، فالحاصل أن الأسرة إذا لمست تغيرًا في سلوك الطفل وانعزالًا منه أو حزنًا فإنها تحاول إرضاءه بالهدايا؛ وتتحاشى سؤاله عن مصدر تعبه، بل أحيانًا يتم إيهامه بأنه يتمتع بصحة جيدة، وذلك باستخدام عبارات مثل: «أنت ما شاء الله عليك بطل وشجاع، ولا فيك إلا العافية»، وإذا ذكر الطفل عبارات مثل: «أنا لا أحب ابن عمي»، أو أي شخص آخر، توبخه الأسرة بأن ذلك عيب دون أن تسأل لماذا يعبر الطفل عن كراهيته لشخص معين في وقت يتزامن مع تغير سلوكه إلى الانعزال!

أحيانًا يرفض الطفل الذهاب إلى مكان الحدث مثلًا، وتخطئ الأسرة حينما ترغمه على الذهاب، والكارثة أن الطفل أحيانًا يحكي، وتحاول الأسرة أن تمنعه بتهدئته ومنعه من الذهاب لمكان الحدث دون أن تمنحه الإحساس بالأمان أو تخفف شعوره بالذنب.

ونصيحتي التي أوجهها لكل مسئول عن طفل -كل أب وكل أم- مؤداها: ألا نهمل رعاية الطفل النفسية، وعلينا أن نستمع إلى شكواه، وأن نراقب بداية تغير سلوكه، وأن نفتش عن السبب في ذلك، من خلال استرجاع الأماكن التي يذهب إليها بمفرده، وعلى الأسرة أن تمنح الطفل الأمان حتى يعبر عن غضبه وحزنه؛ فتحكي له بعض حكايات المجرمين الذين يعتدون على الأطفال، وتخبره أنه بوصفه طفلًا لا يعتبر مسئولًا، أحيانًا يغضب الطفل ولا يستجيب لمحاولات الأم لحثه على التعبير، ولكن محاولاتنا التي تشبه انتزاع الشوكة من حلقه تريحه مستقبلًا.

القبلة أمام الرضيع!

السؤال: هل تقبيل الزوج لزوجته أمام طفلهما ذي الـ6 أشهر يمكن أن يؤثر على سلوك الطفل من الناحية الجنسية مستقبلًا؟ أنا أقصد هنا مجرد القبلة وليس المداعبة أو الجماع، وجزاكم الله خيرًا.

الرد: الأخ الفاضل، جزانا الله وإياك كل خير، لا يؤثر هذا على الطفل، حتى ولو رأى غيرها من المثيرات الجنسية؛ فإن الطفل في هذا العمر لا يدرك أي معنى لهذا المؤثر، فبالتالي لا! وإنما يجب إدراك أن المؤثرات الجنسية يبدأ تأثيرها على الطفل بعد بلوغه سن 18 شهرًا، أي سنة ونصفًا، وبالتالي لا بد من عزله في هذه السن عن كل هذه المؤثرات.

وليس معنى ذلك أن الطفل منذ يوم الولادة لا يوجد عنده غريزة جنسية، ولكن حدودها تكون في سعادته بالحب من الأب والأم بالتدليل، وبالعواطف وتكوين مهارات اجتماعية، ومعرفة كيف يتفاعل مع مشاعر الآخرين نحوه، وهذه الجزئية من هذه المهارات الاجتماعية ندرجها تحت مراحل النمو الجنسي عند الأطفال؛ حيث إنها تبدو منذ الولادة ولكن بصور مختلفة.

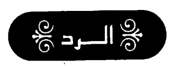
القبلة وخلع الملابس أمام الطفل أو الطفلة:

السؤال: في أي سن يمكن أن تخلع الأم ملابسها أمام ابنها الذكر، وكذلك الأب أمام ابنته؟

وأيضًا إلى أي سن يمكن تقبيل الزوج للزوجة أمام الأبناء؟

كنت قد سمعت من قبل أن الطفلة في سن ما قبل البلوغ يبدأ نموها الجنسي بصورة بدائية، فتخجل من السلام على الأقارب غير المحارم بالفطرة، فتجبرها الأم، فتقتل الفطرة الداخلية بالحياء.

وكذلك الابن عندما يكون قبل سن البلوغ يبدأ نموه الجنسي بصورة بدائية، فتقبله بنات خاله وبنات عمه على أنه طفل، فيشعر بمشاعر جنسية، فهل هذا صحيح؟ وإن كان صحيحًا فأريد الاستفاضة في الشرح، وما هو العمر الذي يتكون فيه لدى الفتى أو الفتاة النمو الجنسي البدائي؟



بالنسبة للجزء الأول من السؤال: متى يمكن للأم أن تخلع ملابسها أمام طفلها الذكر، فإنه لا يستحب أن تقوم الأم بخلع ملابسها أمام طفلها بعد بلوغ الطفل سن السنة والنصف.

أما بالنسبة للقبلة فإنها إذا كانت تعبر عن الود والعاطفة والحب والحنان والأمان بين الزوجين فهذا شيء طبيعي يجب أن يقوم به الأب والأم أمام الأطفال؛ لأن ذلك يشعرهم بالاستقرار، ومنذ الولادة يجب أن نوضح للطفل تعبيرات الحب والود وتفاعلات الحب والود والأمان التي يجب أن تحدث بين أفراد الأسرة الصغيرة، والمقصود بهذا الأب والأم والإخوة.

وأما ما عدا هؤلاء الأفراد فيجب أن تكون علامات التعبير عن الحب مع الأغراب مختلفة تمامًا، مع تعليم الطفل الفرق بين اللمسة الصحية وغير الصحية (أي التي تعبر عن تحرش).

أما عن سؤالك: «قبل سن البلوغ يبدأ نموه الجنسي بصورة بدائية، فتقبله بنات خاله وبنات عمه على أنه طفل، فيشعر بمشاعر جنسية، فهل هذا صحيح؟».

نعم، هذا صحيح، فالطفل منذ عمر الثالثة يستطيع أن يتعرف الفروق بين جنسه والجنس الآخر من الناحية الجسمانية.

ويبدأ أيضًا في الميل إلى الجنس الآخر في اللعب والحديث والتقرب من سن الرابعة حتى سن السادسة، ثم بعد ذلك تأتي مرحلة الخمول في معظم الأحيان، وهو أنه يتجنب الجنس الآخر في اللعب والحديث والحوار، ثم تظهر مرة أخرى علامات الميول للجنس الآخر وشعوره بالمشاعر التي ذكرتها حينما يدخل في مرحلة البلوغ، وهي تختلف في كل نوع عن الآخر، فالولد يبدأ البلوغ من سن 10 سنوات إلى 15 عامًا، أما البنت فإنها تبدأ البلوغ من سن 9 إلى 13 عامًا.

أسباب كثرة جرائم الجنس:

السؤال: لماذا تكثر جرائم الجنس لدينا هذه الأيام؟ وما السبب؟ وهل المجتمع المغلق هو السبب؟

الرد: ليس بسبب الانغلاق، وإنما بسبب الانفتاح غير المحدود على العالم، وما تبثه الفضائيات المائعة، والأفلام التي -للأسف الشديد- تخلق حاجات جنسية خارج المعقول بنفوس الناس فارغي الروح، ومن لا يملكون قوة التحكم في الذات، ولا يملكون مهارات حياتية تميزهم، إضافة

إلى انتشار إعلام الجريمة الذي يجد له رواجًا واسعًا في مجلات وجرائد متخصصة، وفي صفحات الجرائد اليومية.

هذا الإعلام -للأسف- ينتشر، وينشر أخبار الجريمة، وهو بهذا يفتح ملفات واسعة بالعقل الباطن لدى الشباب والناس عمومًا؛ بمعنى أنه يعلمهم ماذا يفعلون في حالات الضعف البشري والرغبة في الانتقام من المجتمع التي تصيب كل الناس في لحظات ضعفهم، وتختلف ردود أفعالهم تجاهها.

الفصل الثاني

الاكتشاف والآثار

أولاً: كيفية اكتشاف تعرُّض الطفل للتحرش

كيف أعرف أن طفلي تعرض للتحرش الجنسي؟ سؤال يطرحه كل أب وأم.. خصوصًا أن أغلب الأطفال يخافون إذا حدث لهم شيء كهذا، وبالذات إذا كان الشخص الذي تحرش بهم من أفراد العائلة، وله مكانة كبيرة ولا يمكن الشك في سلوكه من وجهة نظر الأبوين.

وقد عرضنا في الفصل الأول للأساليب المختلفة التي يستخدمها المعتدي من حيل وترغيب وترهيب للطفل، وسوف نعرض لمزيد منها في الفصل القادم عند حديثنا عن كيفية وقاية أبنائنا وما الذي يجب أن نقوله لهم.

والأخطر أنه في أغلب الأحيان يكون الطفل غير واعٍ لما يحدث، ويحس بأن هذا الأمر شيء جديد يريد اكتشافه؛ فيسكت بدافع الفضول ومعرفة ما سيحدث.

إن ذلك يعتمد على سن طفلك؛ فأعراض ما بعد التحرش الجنسي عند الأطفال تختلف حسب العمر، ويعد ظهورها من علامات وقوع التحرش، والأعراض التالية قد تتصاحب أو تأتي منفردة:

1- من سن ما قبل 3 سنوات تظهر الأعراض الآتية:

- خوف شديد وبكاء بدون سبب واضح.
- قد يتقيأ الطفل بدون ظهور أي سبب عضوي واضح، ويتكرر ذلك.
- قد تظهر عليه أعراض عدم التحكم في الإخراج، فيشعر بأنه مثلاً قد تحكم وعاد إلى عدم التحكم مرة أخرى.
- قد تطرأ عليه مشكلة في النوم.
- تطرأ عليه مشاكل بالنسبة للنمو؛ وذلك بألا يزيد وزنه أو نموه الجسماني.

2- من عمر 3 سنوات حتى 9 سنوات تظهر أعراض أخرى مختلفة، وصورها كالتالي:

- خوف من بعض الأشخاص أو الأماكن أو الأنشطة بدون سبب واضح.
- أن يتخلف الطفل عن مراحل النمو الطبيعية، أو ينكص إلى مرحلة عمرية سابقة.
- يبدأ في المعاناة من مشاكل خاصة بالنشاط تتعلق بالميول الجنسية مثل الاستمناء.
- يعاني من كوابيس أثناء النوم.

- يفشل في تكوين أي صداقات جديدة، ويتجنب الأشخاص الكبار والصغار.
- يعاني من مشاكل في التغذية والشهية.

3- من 9 سنوات إلى ما بعد البلوغ:

- يعاني من اكتئاب.
- يعاني من الأحلام المزعجة.
- تأخُّرٌ في التقدم الدراسي بصورة واضحة.
- يعاني من تعاطي بعض الممنوعات (مثل المخدرات).
- يتصرف بعنف مع من حوله بلا مبررات واضحة.
- قد يترك المنزل.

يضاف إلى ذلك الأعراض نفسها التي تظهر في المراحل العمرية السابقة التي تم ذكرها[1].

وجدير بالذكر أن الطفل الذي يتعرض للتحرش بمعناه المشار إليه، غالبًا ما يحدث له - ونؤكد هنا على كلمة «غالبًا»- ما يسمى «Sexual Arousence» أي إفاقة جنسية مبكرة، وهو ما يؤدي إلى إصابته بـ «Hyper Sexual»

(1) من حوار حي للدكتورة إيمان السيد (دكتوراه طب نفس الأطفال من السويد) على شبكة إسلام أون لاين.نت.

«Activity» أي نشاط جنسي زائد، والطفل في هذه السن من الناحية العلمية لا يعرف الميول الجنسية بالمعنى المعروف لدى الكبار، لكن يمكن أن يندرج هذا النشاط الجنسي الزائد بما يتبعه من تصرفات تحت ما يسمى بالسلوك السيئ الذي يفعله الطفل مقلدًا أو مجبرًا دون غريزة حقيقية داخله؛ فتظهر لديه تصرفات جنسية، وقد يتحول لمتحرش، كما قد تظهر لديه العديد من الاضطرابات المشار إليها أعلاه.

وفي النهاية يؤكد الدكتور عمرو أبو خليل المتخصص النفسي على نقطة في غاية الأهمية فيما يتعلق بكيفية اكتشاف تعرض أحد أطفالنا للتحرش، ويتمثل ذلك في أن يخبرك طفلك بنفسه بالأمر، وهذا الإخبار قد يأخذ صورتين:

أ- **صورة مباشرة تمامًا:** وهي أن يصف لك الطفل أن فلانًا قد جرده من ملابسه، أو طلب منه شيئًا عيبًا، أو... إلخ من الألفاظ المباشرة التي يجب أن تقابَل بالإصغاء الكامل ومعرفة التفاصيل، دون لوم أو تأنيب أو صراخ أو انفعال يؤدي إلى تراجع الطفل عما قاله، مع الاهتمام التام بطمأنة الطفل وتهدئته.

ب- **صورة غير مباشرة:** مثل أن يخبرك الطفل أنه يكره فلانًا، أو لا يريد الذهاب لزيارته، أو لا يريد أن تتركه وحده معه، أو لا يريد الذهاب لمكان معين؛

فلا يجب الضغط على الطفل في هذا الموقف أو الاستخفاف بما يقوله، بل لا بد من إعطاء الاهتمام التام بذلك؛ لأنه يريد أن يقول شيئًا، وبمنتهى الهدوء كذلك يجب أن نسأل مرة ومرة ومرة، بمعنى أنه إذا لم يُجِبْ في المرة الأولى فلنحترم إرادته في عدم الكلام وعدم الذهاب، ثم نكرر السؤال بطريقة أخرى، أو في مناسبة أخرى؛ حتى نحصل على الإجابة.. أي فلنسمع لأطفالنا عندما يخبروننا، ولا نتجاوز أو نقلل من أهمية ما يحدث؛ فلعلهم يخبروننا بأمر خطير.

ثانيًا: آثار التحرش وأضراره

هناك جملة من الآثار والأضرار النفسية والجسمية والمعرفية التي يتعرض لها الطفل بعد وقوعه ضحية لأحد حوادث التحرش الجنسي بالأطفال.

وهذه التغييرات قد يتعرض لها الطفل مجتمعة، أو لبعضها، أو يكون تأثير بعضها أقوى من البعض الآخر، كما يتباين تأثير الأضرار نفسها على الأطفال، بل على الطفل نفسه؛ نظرًا للعوامل المتعددة مثل: شكل التحرش، وعدد مرات تكراره، ودرجة قرب المعتدي من الطفل، وكذلك عمره، أيضًا مدى معرفة الطفل بهذه الجرائم أو جهله التام، وتأهيل الأهل له بالمعرفة والمهارة للتصدي

لها، أيضًا قوة وشخصية الطفل وقوة علاقته بوالديه، وغيرها من العوامل(1).

1ـ الأعراض الجسدية:

إن الأعراض الجسدية تختلف حسب اختلاف الفئة العمرية، وتشمل: صعوبة في المشي أو الجلوس، وأمراضًا وأوجاعًا في الأعضاء التناسلية تتمثل في التهابات ناشئة عن الاعتداء لم تُعالج في حينها؛ نتيجة خوف الطفل أو خجله ومعاناته، أو إفرازات، أو التعرض لنزيف، أو تلوث متكرر في مجرى البول أو في المناطق التي تعرضت للاعتداء، وكذلك قد تحدث أوجاع بالرأس أو الحوض.

2ـ الأعراض السلوكية:

الانطواء والانعزال، والانشغال الدائم بأحلام اليقظة، واضطراب النوم، وكثرة الكوابيس والأحلام المزعجة، وتدني المستوى العلمي، وعدم المشاركة في النشاطات المدرسية والرياضية، والتسرب أو الهروب من المدرسة، وتورط الطفل في مسالك انحرافية ضد أبناء

---

(1) من مقال (الأردن: ارتفاع نسبة تحرش الأقارب بالأطفال!) لطارق ديلواني – الأردن – على شبكة إسلام أون لاين.نت.

صفِّه، وعدم الثقة بالنفس والآخرين، والعدوانية، وتشويه الأعضاء التناسلية، وتعذيب النفس، والرعب، والقلق الدائم.. وقد تقوم الفتاة في سن المراهقة بتصرفات إغرائية استفزازية للآخرين.

3ـ الآثار النفسية:

يقول د. **عمرو أبو خليل:** إن المشكلة تكمن في الشعور بالذنب الذي يسيطر على الطفل، واتهامه لنفسه بعدم المقاومة، وهذا الشعور هو أبو المصائب النفسية جميعها، والتي من الممكن أن تصيبه لاحقًا ما لم يتخلص منه بضرر بالغ.

والغريب أن المجتمع يساهم في تأصيل مثل هذا الشعور وتأكيده عن طريق نظرته إلى ما حدث للطفل المعتدى عليه بأنه فضيحة هو مسئول عنها، ناهيك عن توبيخ الأسرة له - والتي من المفترض أنها مصدر الأمان له- ومطالبته بالسكوت خاصة إذا كان المعتدي من أفراد العائلة.

هذا كله يجعل الطفل يفقد الثقة في نفسه وفي أسرته وفي المجتمع - بشكل عام- الذي لم ينصفه، وهو المظلوم المعتدى عليه.

ومرحلة الطفولة تكون من المراحل المبكرة للنمو النفسي لدى الإنسان، وأي اختلال فيها كهذا الموقف

يؤدي إلى زيادة إمكانية تعرض هذا الطفل لشتى أنواع المرض النفسي، وقد يسلك الطفل سلوك الجاني نفسه بالاعتداء على آخرين، ويمثل ذلك نوعًا من أنواع الانتقام[1].

وتؤكد الأستاذة الدكتورة «**هناء المطلق**» - المعالجة النفسية، وعضو هيئة التدريس بكلية التربية بجامعة الملك سعود بالرياض- أن أقل تحرش جنسي بالطفل يخلق له عاهة نفسية مستديمة طوال حياته، وأقولها من منطلقات علمية علاجية، إلا أن معظم الناس لا يدرون بما يحدث لأطفالهم، ليس بالضرورة لإهمال منهم، بل لأن الطفل ربما لا يصارح أحدًا بما حدث؛ فقد يخاف أو يشعر بالذنب؛ فهو لا يعرف أنه بريء، وأنه ضحية، ولا يدري ما حجم دوره في الموضوع، بل حتى الكبار يصمتون حين يعرفون، وكثيرًا ما أسمع عن أمهات سكتن عما حدث لأطفالهن؛ حفاظًا على علاقتهن بالجاني؛ فهو من الأقارب، وهي لا تريد لفت انتباه أحد، أو تخاف ألا يصدقها الآخرون[2].

---

(1) من مقال (التحرش الجنسي بالأطفال في الأسرة العربية!!) خالد أبوبكر – شبكة إسلام أون لاين. نت.

(2) من مقال (الاحتواء في مواجهة التحرش) خالد أبوبكر- ملف التحرش الجنسي- شبكة إسلام أون لاين. نت.

وتتابع القول: كل هذا وهي – أي الأم – لا تعرف الآثار النفسية الخطيرة التي يتعرض لها ابنها الذي تم الاعتداء عليه، أو ابنتها المعتدى عليها؛ فالطفل ربما يتوحد مع الجاني ويأخذ طريقه إلى الشذوذ، ناهيك عن حالات الخوف والقلق التي تلازمه طوال حياته.

أما البنت فإن أكثر ما ينعكس على حياتها من جراء ذلك خوفها من الرجال عمومًا، والرهبة منهم دون أسباب واضحة، والخوف من المستقبل، والخوف من العلاقة العاطفية الخاصة في الزواج، ومن لمس الأماكن الحساسة في جسدها؛ فذلك يحرك مخاوفها القديمة الراكدة، وقد يتولد عندها أيضًا شذوذ جنسي ربما بشكل غير مباشر؛ فتكره الرجل، وتميل إلى جنسها حين تشعر بالأمان. وكثير من العلاقات في الزواج تُدمَّر بسبب تحرش جنسي بالمرأة حين كانت طفلة؛ فالموقف برمته يُحدث شرخًا بداخلها.

ثالثًا: مشكلات حقيقية لآثار التحرش

الحالة الأولى: يروي قصتها الدكتور «**عمرو أبو خليل**» – أستاذ الطب النفسي، ومدير مركز العلاج النفسي والاجتماعي بالإسكندرية بمصر – وقد أشرف بنفسه على علاجها، وهي لطفل عمره 10 سنوات؛ كان هذا الطفل قد تعرض لاعتداء جنسي على مدار سنة كاملة على يد

شاب مراهق تجمعهما صلة قرابة، واكتشفت الأم الأمر بالصدفة بعد أن تراجع مستوى ابنها الدراسي، وساءت حالته الصحية، وأصبح أكثر انطوائية.. ويذكر الولد أن عملية انتهاك جسده من قبل هذا المراهق استمرت طيلة هذه الفترة تحت سطوة التهديد الدائم له بفضحه، والبطش به إذا أفشى السر أو لم يستجب لرغباته.

ويمضي د.عمرو قائلاً: كانت مهمة شاقة في علاجه وإعادة ثقته بنفسه؛ من خلال محاولة تخليصه من عقدة الذنب التي أصبحت تسيطر عليه، فضلاً عن عقدة القهر الناتجة عن الضغط الذي مارسه الجاني عليه، والذي يشعر الصغير أنه كان بإمكانه المقاومة، ومن هنا يبدأ الصراع.

ويشير د.عمرو إلى أنه حيًا الأم على شجاعتها؛ لأنها سارعت بإبلاغ الشرطة عن الواقعة، وتم القبض على الجاني، وتقديمه للعدالة لتقتص منه، وكان الضابط الذي ألقى القبض عليه على وعي بما يعانيه الطفل تجاه هذا الجاني؛ فجعله يراه وهو محبوس في السجن؛ بل جعله يفرغ شحنات الكراهية تجاهه من خلال ضربه، وهذا ساعد كثيرًا في عودته طبيعيًا كما كان.

الحالة الثانية: كان الجاني فيها هو «الجد» الذي أصيب بخرف الشيخوخة، وهو مرض يجعل كبير السن في حالة عدم سيطرة على مشاعره وتصرفاته الجنسية؛ نتيجة

لاضطراب الإدراك، وضمور خلايا المخ. ونتيجة هذا المرض قام الجد بالاعتداء الجنسي على ستة من أحفاده لعدة شهور متتالية، ظل هؤلاء الأطفال يعانون حالة من الخوف طيلة هذه الفترة، وبدأ آباؤهم يشتكون من تأخرهم الدراسي، وفقدانهم الشهية، وظهور أعراض اضطراب نفسي عليهم مثل «التبول اللاإرادي»، وظهور «اللزمات العصابية» مثل قضم الأظافر، الأمر الذي استرعى انتباه طبيبة شابة في العائلة؛ فشكَّت في حدوث شيء، فأخذت تجلس مع الأولاد وتناقشهم حتى اعترفوا لها بممارسات الجد معهم، وتم إحضارهم للعلاج، ولكن آباء هؤلاء الأطفال لم يتركوا أبناءهم يكملون الجلسات العلاجية الخاصة بهم، مفضلين التستر على الموضوع حفاظًا على صورة الجد، رغم أن استمرار العلاج لا علاقة له بهذه الصورة.

الحالة الثالثة: تَعَرُّض مراهق للاعتداء من أحد الجيران[1]**:**

يحكي أحد الآباء يقول: ابني صاحب المشكلة عمره 12 سنة، ربيته تربية حسنة؛ فلم أطعمه حرامًا.. ربيته منذ نعومة أظافره على الصلاة وكتاب الله، وعندما تنظر في

---

(1) استشارة: «إنقاذ الدار من تحرش الجار» للدكتور عمرو أبو خليل – شبكة إسلام أون لاين.نت.

وجهه تراه كأنما رزق بهاءً ونورًا، فمنذ صغره تحبه بمجرد أن تراه.. شديد الأدب؛ فلا يفعل أي شيء بدون استئذان، وإذا أفضتُ الحديث في كثرة أدبه فلا تكفيني صفحات الدنيا.

إذا نظرت إليه وهو يذاكر دروسه أحسست أنه سيصبح عالمًا لا محالة، ولكن كل ذلك أصبح سرابًا؛ بسبب تعرضه للتحرش الجنسي من جار لنا منذ حوالي 5 شهور، فبعدها انقلب الحال، ولو يعلم ماذا فعله السفاح مغتال البراءة لفكر ألف مرة قبل أن يذبح براءته ويذبحنا جميعًا، ويدمر بيت أسرة دام بناؤها سنوات طويلة..

أصرخ حزنًا على حلمي الجميل، أهذا هو «مهند» العالِم؟! لقد ذبل وانطفأ نور وجهه!

لا يريد الذهاب إلى المدرسة، أو أن يفتح كتابًا، أو يلعب، أو يأكل إلا بالكاد ما يكفيه، أسأله فلا يجيب، في حالة «سَرَحَان» مستمر، يقوم مفزوعًا ليلاً، ذهبت به إلى كل مكان لكن دون جدوى، ضاعت حياتي وحياة أمه وأخيه الصغير؛ بسبب لحظات سعادة واهية من مجرم لا يراعي الله في طفل.

بارك الله فيكم.. ماذا أفعل؟! إني قرأت كل التجارب بلا جدوى.. سامحوني.. من أب مذبوح على اغتيال براءة ابنه.

وكان الرد كالتالي

إن ما يعاني منه ابنك هو ما نسميه «اضطراب ما بعد الصدمة»؛ حيث يعتبر الاعتداء الجنسي الذي وقع عليه صدمة نفسية شديدة عليه، يظل يعاني بعدها من آثارها، وتظهر على هيئة كوابيس مفزعة، واستعادة للحدث، وحالة من التوتر والقلق والاكتئاب الذي يظهر في امتناعه عن الطعام والشراب، والتدهور في المستوى الدراسي.. ويزداد الأمر سوءًا في حالة الاعتداء الجنسي؛ حيث يشعر الطفل بالقهر لعدم قدرته على الدفاع عن نفسه، بل ربما يوجه لنفسه اللوم، ويشعر بالذنب؛ نتيجة أن هذا المعتدي قد نجح في الاعتداء عليه.

لم نجد في رسالتك أي إشارة لما تم فعله مع هذا المعتدي، وهل تم عقابه، وهل علم ابنكم بهذا العقاب، وهل شعر أنه قد حصل على حقه من هذا المعتدي، وهل فهم بإنزال العقاب بهذا المعتدي أنه مجرم وأنه كان لا يملك شيئًا تجاهه؛ فهو ليس له ذنب فيما حدث، وهو كأي شخص يتعرض له مجرم بالسرقة أو الاعتداء بأي صورة، وأن المجتمع يقف بجانبه ضد هذا المجرم؛ ولذا فإنه ينزل به عقابه.. أم أن الأمر مرَّ بتستُّر وكأنها فضيحة؛ مما زاد شعور الطفل بالإهانة والذل؟ فها هو المعتدي يقهره مرتين؛ مرة بنجاحه في الاعتداء عليه، ومرة بأنه لم يستطع أخذ

حقه منه؛ وهذا مما يزيد حالته النفسية سوءًا، ويزيد شعوره بالذنب لعجزه أيضًا مرتين؛ مرة في دفع الاعتداء عنه، ومرة في عدم الحصول على التعويض المناسب لما وقع عليه.

لم توضح في رسالتك ظروف الاعتداء على طفلك، وكيف حكاها، ولمن حكاها، وما هي مشاعره لحظة الاعتداء عليه، وهل تكرر الاعتداء عليه أم كان مرة واحدة، وهل استخدم المعتدي القسوة والعنف معه، وهل هناك أي آثار جسمية، وهل تعرض للتهديد البدني أو المعنوي من قِبل المعتدي؟

إن ابنك يحتاج إلى إعادة تأهيل نفسي متكاملة تتم تحت إشراف الطبيب النفسي.. لقد قلت في رسالتك إنك ذهبت لكل مكان، ولم نفهم هل تم عرضه على الأطباء النفسيين أم لا. في كل الأحوال ستكون أول خطوة في هذا العلاج وفي خروج ابنك مما فيه هو رؤيته للمعتدي وهو ينال العقاب على جريمته؛ لأن هذا الأمر هو الذي سيشفي غليله ويخرجه من إحساسه بالمهانة والعجز، ويشعر بالدعم من كل من حوله.. بعدها سيصبح سهلاً عليه أن يراجع التجربة، ونبين له فيها مواقفه الشجاعة في الدفاع عن نفسه، ونبين له أن ما تعرض له يمكن أن يتعرض له أي شخص من أي مجرم، وأن المجرم ربما يغلبه في لحظة، ولكن ليس معنى هذا أن يشعر بالهزيمة أو الانكسار.

ثم يتم إعادة تأهيله للعودة إلى حياته الطبيعية، فتُحلُّ أيُّ مشاكلَ سببها له هذا الحادث: مثل تدهور المستوى الدراسي؛ فيتم عمل برنامج دراسي متدرج بمساعدة المدرسين لإعادة ثقته بنفسه.. برنامج متكامل يحتاج لتعاضد الأسرة والمدرسة والطبيب النفسي؛ ليُخرج هذا الطفل كلَّ المشاعر التي بداخله، وعندها لن يعود الحادث ليظهر له في هيئة كوابيس، وعندها يخرج من حالة الاكتئاب التي يعانيها.. كل ذلك منوط بشعوره بوقوف الجميع بجانبه ضد المعتدي، ورؤيته للمعتدي وهو ينال عقابه.. وإذا لم يحدث ذلك فلن يجدي مع هذا الطفل شيء؛ لأنه سيفقد الثقة في المجتمع وفي كل من حوله، ويفقد الشعور بالأمان، وسيشعر بالكراهية لنفسه ولكل من حوله، وربما تحول إلى غاصب في كبره ردًّا على عجز المجتمع عن حمايته.



المخاوف والوقاية
(وقاية بلا إفراط أو تفريط)

أولا: كيف يتعامل كل من الأم والأب مع مخاوفهما من وقع التحرش؟

قد يسافر الآباء والأمهات إلى بلد ما أو مكان ما في بلدهم، وتنتشر في هذا المكان عادات سيئة يراها الآباء والأمهات خطرًا قد يصاب أبناؤهم بنصيب منه، ومن ذلك مثلا أن يتواجد الآباء والأمهات في بلد ينتشر فيه اللواط، أو قد يحدث احتكاك بين الأطفال ومحيطهم الذي يتواجدون فيه، وقد تكون هذه الاحتكاكات قابلة للتفسير السيئ أو التفسير الحسن.

كل هذه القضايا نعرضها مما ورد في صفحة «معًا نربي أبناءنا» على شبكة إسلام أون لاين. نت.

- **الخوف على الولد من تحرش الرجال:**

أنا أم لخمسة: ثلاث بنات وولدين، وأخاف على ولديّ أكثر من بناتي، فعندما أقرأ عن مشاكل اغتصاب الأولاد، وكيف أنهم -وإن كانوا من بيت محافظ- يمارسون اللواط بعدما يحدث لهم الاغتصاب بالصغر؛ أُصابُ بحالة من القلق والخوف

على أولادي، وأخشى من خروجهم مع أي إنسان حتى لو كان أخي؛ ولذلك عندما يذهب ابني مع أبيه إلى «الشاليه» أو المزرعة أكون في حالة من القلق والتوتر طوال اليوم، فماذا أفعل لأحافظ على أبنائي؟، وشكرًا.

الـــرد

رغم أنك لم تحددي في رسالتك أعمار أبنائك، لكن الإجابة بصورة عامة أن الغرب الذي سبقنا في الإحساس بالمشكلة، وسبقنا في التعامل معها، وجد أن التعليم هو أفضل طريقة لوقاية الأطفال مما قد يتعرضون له، ووضعوا لذلك برامج وخططًا نفذوها من خلال الوالدين، ومن خلال المدرسة، ومن خلال أجهزة الإعلام.

وهي تعتمد على تعليم الطفل الاحتياطات اللازمة لحمايته من اعتداءات الكبار أيًا كانوا، سواء أكانوا أقرباء أم غرباء، وتكون هذه الاحتياطات بسيطة وغير مفسَّرة في السن الصغيرة، وتزداد تركيبًا مع مزيد من توضيح الأسباب كلما كبر الأطفال في السن.

وهي تعتمد على تحذير الطفل من الاستجابة لمن يرغب في أخذه بعيدًا، أو من يعطيه حلوى أو لعبة بدون سبب، وتمتد للتحذير من اقتراب أي شخص من أعضائه التناسلية، أو محاولة خلع ملابسه، مع تعليمه أساليب للاستغاثة، بدءًا

من الصراخ، وانتهاء بالصياح لطلب المساعدة عند شعوره بأي من هذه الأمور.

كما تعتمد على تشجيع الأطفال على الإبلاغ عن حدوث مثل هذه الوقائع بسرعة، وإفهامهم أنهم غير مذنبين إذا عجزوا عن الدفاع عن أنفسهم؛ لأن كثيرًا من الأطفال يكون سبب خوفهم من الإبلاغ هو تصورهم أن الأهل سيحمّلونهم المسئولية لعدم قدرتهم على الدفاع عن أنفسهم.

كما ينبغي أن تصل رسالة للأطفال مفادها أن المجتمع قادر على حمايتهم، وأن هؤلاء المعتدين جبناء، وأن تهديداتهم للأطفال غير صحيحة؛ لأن كثيرًا من الأطفال يكون سبب عدم إبلاغهم عما تعرضوا له هو خوفهم من التهديدات التي يرعبهم بها هؤلاء المعتدون.

هذا هو الإطار العام للمعاني التي يتم تعليمها للأطفال؛ حتى يستطيعوا حماية أنفسهم، وتتم كما ذكرنا سابقًا بطريقة متدرجة حسب السن، والقدرة على الاستيعاب، واحتمالية الخطر، بمعنى أنه تكفي الإشارة بطريقة بسيطة في حالة مجتمع لا تنتشر فيه هذه الظاهرة، في حين يجب أن تكون الأمور أصرح وأوضح إن كان المكان الذي نعيش فيه مبتلى بها...

والمهم أن يتم ذلك في إطار من الاعتدال الذي لا يتسبب في إصابة الأطفال بالفزع والخوف الذي يمنعهم من

ممارسة حياتهم بصورة طبيعية؛ فيتسبب في الضرر أكثر من النفع، والحماية أو الخوف الزائد عن الحد يضر التكوين النفسي للطفل مثلما يضره الإهمال.

والنقطة التي أثارت انتباهي في رسالتك، وأردت ألا أتركها تمر دون تعليق لتكرارها، ولوجود أصل لها في بعض الدراسات الغربية، هي أن من يتعرض للاغتصاب في طفولته يكون ذلك سببًا لممارسته اللواط بعد ذلك. وذُكر ذلك وكأنه حقيقة علمية لا شك فيها، بل إن بعض من يمارسون اللواط يذكرونها كذريعة لممارستهم للفعل الشاذ كنتيجة لتعرضهم للاعتداء في طفولتهم، ومن ثم فهم -حسب ادعائهم- لا ذنب لهم في ممارستهم الشاذة، ويصورون أنفسهم كضحايا.

والحقيقة أن الأمر ليس كذلك، كل ما في الأمر أن قليلاً جدًّا من الدراسات الغربية التي حاولت البحث عن أسباب سلوك الشذوذ الجنسي وجدت أن هناك نسبة من هؤلاء قد تعرضوا للاعتداء الجنسي في طفولتهم، ومن ثم حاولوا أن يربطوا بين حدوث هذا الاعتداء والسلوك الشاذ بعد ذلك.

وهي مجرد نظرية لم يقم عليها دليل إلا الملاحظة، وردَّ عليها علماء آخرون في دراسات أخرى، وأثبتوا عدم وجود هذا الارتباط بالضرورة، وهو ما يجعل الأمر يدور في إطار النظرية وليس الحقيقة العلمية التي تقوم عليها البراهين.

الأمر يبدو مهمًا بالنسبة للعديد من الأسر التي كانت غافلة ثم أصبحت خائفة بعدما قرأت وسمعت، لكن هذا كله يتبدد بالمعرفة والفعل الإيجابي إن شاء الله كما أوضحت لك(1).

- **مخاوف التحرش في بلد ينتشر فيه اللواط**

سأغترب في بلد عربي، وأخاف شذوذ معظم أفراده، فطفلي جميل.. لا أعرف.. هل أضعه في قمقم لأحميه من تحرش الرجال هناك؟، أم كيف أنظم الأمر بحيث يسعد وينطلق ويذهب للحضانة ولا أخشى عليه وهو بعيد عن ناظري، فما أسمعه من حوادث تحرش واغتصاب الأطفال هناك شيء مرعب.. أرجو النصيحة على عجل، وشكرًا، بالله عليكم لا تتأخروا عليَّ.

الـــرد

سيدتي الفاضلة، شبح التحرش بالأطفال من أكثر «العفاريت» إرعابًا لذوي الوعي من الآباء لتفشي خطره، لكن يقوي عزائمنا في مواجهته حقيقة مهمة وهي أن

---

(1) من استشارة: «كيف أحمي أبنائي من الاغتصاب؟!.. مخاوف أم» للدكتور عمرو أبو خليل، بتصرف بسيط، شبكة إسلام أون لاين. نت.

المتحرش شخص مريض وضعيف، ويخشى باستمرار انفضاح أمره، ومن ثم فالوقوع في شرك المتحرش يحتاج:

- المثابرة لبعض الوقت.
- بناء علاقة قوية مع الطفل.
- عدم الانتباه من والديه وقلة متابعتهما للطفل وإهمالهما له ولعلاقاته.

وكلها أمور لا يتراءى لي أنك ستقعين في أحدها؛ وهو ما سيحمي أبناءك بحول الله من كل مكروه، وليس فقط من التحرش.

كيف تحمين طفلك الجميل من التحرش بشكل عملي؟

أولًا: احرصي على ألا يكون لأي فرد -مهما كان- انفراد بطفلك، فالمتحرش لا يفعل فعلته على مرأى من أحد -غالبًا- بل على انفراد بالطفل.

إذا كانت هناك حاجة لدخول أشخاص آخرين دائرة العناية بالطفل مثل: السائق والخادمة وبواب المدرسة أو الحضانة وغيرهم ممن يطلق عليهم care givers فينبغي عدم السماح لهم بالتعامل معه إلا تحت نظر الوالدين، وأن يكون ذلك بعيدًا عن الأماكن المغلقة، وفي حالة عدم وجود الوالدين لا بد أن يتواجد الطفل في مجموعة، فمثلا أن تكون

الحافلة بها رقابة تابعة للمدرسة لا تسمح بأن ينفرد الطفل مع السائق -مثلا- مطلقًا.

ثانيًا: أفضّل ألا يذهب طفلك للحضانة قبل أن يمكنه الكلام والتحدث معك، وفهم توجيهاتك التي ستتضمن توعيته بما يأتي (هذه التوعية تناسب الأطفال من سن سنتين إلى 5 سنوات):

1- الفرق بين اللمسة الصحية واللمسة غير الصحية: Healthy Touch & Unhealthy Touch.
2- خصوصية أجزاء جسمه، واختلافها عن بعضها البعض.

وتوضيح ذلك كالتالي:

1- **اللمسة الصحية:** هي ما لا يسبب أمراضًا أو آلامًا، وما يمكن أن يحدث من (ماما) أثناء تغيير الملابس مثلا، أو من (بابا) عندما يصافح الطفل ويسلم عليه أو يقبله، أو من الأقارب حين يصافحوننا ويحيوننا، وتكون لليدين والكتفين والذراعين بصورة سريعة، ودون الحاجة لكشف أي جزء من الجسم أو رفع الملابس عنه.

أما اللمسة غير الصحية فهي ما تسبب نقل الأمراض؛ بسبب عدم الالتزام بالقواعد الصحية أو بشروط اللمسة الصحية التي أشرنا إليها.

2- **خصوصية أجزاء جسمه، واختلافها:**

- عرفي طفلك أن أجزاء جسمه مختلفة، ولكل منها وظيفة يؤديها، وطريقة سليمة للتعامل معها.
- أخبريه أن هناك أجزاء من الجسم لا تصلح لأن يتعامل معها أو يلمسها أو يراها أحد سواه؛ لأنها ملكه هو وحده، ويجب أن يحافظ على صحتها بالتزام قواعد النظافة في التعامل معها.
- حديثك مع الطفل في هذا الموضوع يجب أن يبدو تلقائيًّا -فهذا أمر مهم بالنسبة للتربية الجنسية للطفل بشكل عام، ويمكن أن تساق له هذه المعلومة من خلال حوارات عنه، مثلا حينما كان صغيرًا كنت تغيرين له «الحفاضات»، أما الآن فهو كبير، ولا يصح لأحد أن يطلع على كل جسمه.

ومن الممكن إجراء حوار آخر معه يتمم ما سبق، كأن يكون حول أجزاء الجسم بشكل عام دون تخصيص يلفت نظره إلى جزء معين، بداية من العين، والرقبة، والرأس، والأذن، والصدر، وكيف أنها كلها أجزاء جميلة وظاهرة من جسمه، وأنها تختلف

في الرجل عن المرأة، مع إعطاء أمثلة للاختلاف.

- ثم يتم لفت نظره بشكل غير مباشر إلى خصوصية أعضائه التناسلية، وضرورة الحرص على نظافتها حتى لا يصاب بالأمراض؛ فشد انتباهه إلى النظافة والصحة طريقة مثلى في إشعار الطفل بخصوصية هذه الأعضاء.

ومن يتحرش بالطفل غالبًا شخص له به علاقة وثيقة وحميمة (ما لم يكن الأمر اختطافًا أو اغتصابًا)، ومن ثم:

- لا بد من سؤال الطفل عن مصدر أي هدية أخذها أو حصل عليها، ولِمَ فاز بها... إلخ، مع توعيته بخطورة تناول شيء دون عرضه على والديه؛ لمعرفة مدى صحته.

- ذكريه ألا يقبل هدية من أي غريب باستثناء مدرِّسته مثلا عندما تكافئه على تفوقه، وأن يشكر من يعرض عليه أي هدية دون أن يأخذها، ثم يخبرك بها -إن كان يريد مثلها- لتشتريها أنت له.

- تابعي بدقة مسألة تكرار الهدايا من طرف معين دون إرعاب الطفل أو عقابه، فقط بالتحاور معه

بلطف؛ لتتخذي احتياطات الحذر الكافية لمنع هذا الطرف من الانفراد بطفلك أو لقائه أصلا.

- لاحظي طفلك باستمرار -دون إشعاره بالرقابة الخانقة- ومتابعة ميوله في اللعب، وطريقة لعبه وأنواعه.

- جنّبي طفلك مشاهدة القنوات الفضائية أو أي مواد إعلامية غير مناسبة، مع غرس الوازع الديني والأخلاقي في نفسه؛ بحيث يرفض كل ما لا يحبه الله عز وجل.

- أشعري طفلك دائمًا بالأمان والقرب منك ومن والده، وأنكما له مصدر كل الحماية، فغالبًا ما يلجأ المتحرش إلى إرعاب الطفل أو تهديده بأنه لو أخبر أحدًا فسيفعل به كذا وكذا.

- عوِّدي طفلك على الحكي ورواية تفاصيل أي موقف حدث له دون عقاب أو زجر، فيكفيه أنه صادق؛ وذلك لتعويده على أن ينقل بصورة واضحة ما يتعرض له أو ما يخيفه.

- احرصي على فحص جسد الطفل يوميًّا أثناء تغيير ملابسه وغسله؛ لكشف أي آثار لكدمات أو ضربات أو «خمش» في جسمه، وفحص ملابسه الداخلية وخلوها من الشعر أو أي إفرازات غريبة، إلى غير ذلك.

- عوِّدي الطفل على دخول الحمام منفردًا دون حاجة لمساعدة أحد أو تدخل أحد، وأنه لا بد من إغلاق باب الحمام عليه.

ويتطور أسلوب توعية الأبناء للوقاية من التحرش بتطور العمر، وفي مرحلة من (6 سنين - 12 سنة) يتطور إدراك الطفل، ومن ثم يتطور أسلوب توعيته، ففضلًا عن توعيته بضرورة أن يستغيث، وأن يحكي لوالديه عن أي محاولات أو تصرفات غير طبيعية يحاول أحد فعلها معه، وفضلا عن توعيته بخصوصية أجزاء جسمه، يمكن التطرق إلى الحديث عن الحلال والحرام، وما يحبه الله تعالى وما يبغضه، ونعم الله التي خلقها لعباده والتي يجب أن يستفيدوا منها لمصلحتهم، وألا يؤذوا أنفسهم؛ حيث يجب توجيه الابن بشكل محبب للحلال والحرام، وإظهار عظمة الدين في تنظيم المجتمع بالشرائع التي تدعو إلى الطيبات وتحرم الخبائث، وإن كان الحرام واحدًا فالحلال ألوف، إلى غير ذلك مما يساهم في بناء ضميره ووجدانه بالإقناع.

يضاف إلى ذلك تقوية أواصر الصداقة الحميمة مع الأبناء، وهو ما يجعل الباب أمامهم مفتوحًا للحوار والتعلم والنقاش والخلاف في كل موضوع مع الوالدين[1].

---

(1) من ملف «أنقذوا نحكوش من التحرش الجنسي»، إعداد: دعاء ممدوح، والمادة العلمية للدكتورة إيمان السيد، شبكة إسلام أون لاين.نت.

ثانيا: كيف تعين/ تعينين طفلك على التصدي للتحرش؟

يجب ألا تكون المعلومات السابقة مصدرًا للقلق وسببًا للذعر من موضوع التحرش؛ فالخطر -وإن كان محدقًا- يمكن الاحتراز منه وتفاديه، بل يمكن محاربته والتعاون للقضاء عليه تمامًا، ونبذه من مجتمعاتنا.

ومن ثم فإن حمايتنا لأطفالنا متاحة وليست مستحيلة إذا التزمنا بقواعد الحماية التي تتضمن مجموعة من الإجراءات تشمل:

الإجراء الأول: الالتزام بالقواعد الأساسية للوقاية:

وهذه القواعد تتمثل في:

1- التثقيف الموجه والمعلومة الصحيحة، وكلاهما لن يتم إلا في جو حميم من الصداقة مع الطفل/ الطفلة منذ أيامه الأولى، ومنحه الثقة بنفسه وبوالديه، وإشعاره بالأمان في أن يسأل ويعرف ويتطرق لكل الموضوعات مع والديه، وهذه الموضوعات تشمل التربية الجنسية الصحيحة، وتعريف الأطفال بحيل المعتدين وأساليبهم، وتعليمهم كيفية التصرف في مواقف الخطر المختلفة، مع تسليحهم بمعرفة أساليب الاعتداء المختلفة؛ ليتمكنوا من تفسير ما يتعرضون له وكيفية التصرف

حياله، وطلب المساعدة، وهو ما سنعرض له بالتفصيل في باقي هذا الفصل.

2- توعية الطفل/ الطفلة بضرورة أن يروي للوالدين كل غريب يتعرض له، مع تعويده على مسألة رواية أحداث يومه لأسرته بانتظام وبصورة يومية في مرح وسعادة على مائدة الطعام، هذا بخلاف الأوقات الخاصة التي يجب أن يخصصها كل من الأب والأم -كل على حدة- لكل طفل منفردًا؛ ليتحدث كل منهما معه عن آماله وأحلامه ومخاوفه ومشاكله دون حواجز، وذلك إن لم يكن بصورة يومية، فعلى الأقل كل يومين أو ثلاثة.

3- إشعار الطفل/ الطفلة بالأمان التام عندما يروي تفاصيل أي موقف دون عقاب أو زجر.

4- محاولة إيجاد فرص متنوعة لأنشطة وهوايات ورياضات يمارسها الطفل من سن صغيرة، ويتطور فيها ويضيف إليها مع كل يوم يمر في حياته.

5- ملاحظة الطفل باستمرار -دون إشعاره بالرقابة الخانقة- ومتابعة ميوله في اللعب، وطريقة وأنواع لعبه، مع عدم السماح للخدم والسائقين بالانفراد

به مطلقًا، والسماح لهم بالتعامل معه تحت نظر الوالدين بعيدًا عن الأماكن المغلقة، وحماية الطفل من مشاهدة قنوات فضائية أو مجلات أو أي مواد إعلامية غير مناسبة، مع غرس وازع رفض كل ما لا يحبه الله، واستخدام نعمه -كالعين مثلا - فيما يرضيه سبحانه وتعالى فقط.

6- مشاركة الطفل/ الطفلة في اختيار أصدقائه بشكل سليم، والتعرف على أسر أصدقائهم؛ للتأكد من التقارب في أسلوب تنشئة الأطفال، وللمزيد من رعاية الأبناء والحفاظ عليهم.

7- توعية الطفل/ الطفلة بمواصفات الشخصية السوية السليمة، وتتمثل في: الصدق، والحياء، والكرم، والاجتهاد، والأدب، واحترام الكبير، والأمانة، والشجاعة في الحق... إلخ، مع دعم ذلك بالقصص لتقريب معنى كل صفة؛ بحيث تكون تلك المواصفات نصب أعينهم ليتحلوا بها؛ وليكن التطبيق العملي لكل قصة هو محاولة الاتصاف بالأخلاق الطيبة التي تدعو لها؛ بحيث تكون المحصلة أن يصبح الوازع نابعًا من داخلهم، فيفارقون من لا يتصف بتلك الصفات أو من يرفضها ويصر على الخطأ.

8- يجب أن يتعلم الطفل/ الطفلة خصوصية كل جزء من جسمه، وذلك من خلال حوارات موظفة لهذا الغرض لا يشعر فيها الطفل/ الطفلة بالافتعال أو النصح بالصيغ الإرشادية.

9- لا بد من تحري عدم مشاهدة الطفل/ الطفلة لأي مواد إعلامية غير مناسبة قد يسعى لمحاكاتها.

10- الالتزام الشديد بأحكام الشرع التي فصّلنا فيها القول في الفصل الأول ومنها: مراعاة حدود العورة بين الجنسين، والتفريق في المضاجع، وحفظ عورة الصغير، وتعليمه كيفية صيانة جسده وحواسه من النظر أو لمس المحرم أو اقترابه، والالتزام بأحكام الخلوة بأجنبي.

الإجراء الثاني: عدم إغفال دور التربية الجنسية في الوقاية

عرضنا في الفصل الأول لضرورة التربية الجنسية من الناحية الشرعية؛ لما تقدمه للطفل والطفلة من أحكام شرعية هامة تتعلق بالعبادة وصيانة النفس والجسد التي تعد من المقاصد الشرعية.

وقبل التعرض لكيفية تقديمها للأطفال حسب أعمارهم المختلفة لا بد من التعرض أولا لتدرج نمو الأطفال الجنسي من الميلاد حتى البلوغ من خلال سؤال إحدى

الأمهات الذي ورد إلى صفحة «معًا نربي أبناءنا» على شبكة إسلام أون لاين. نت حول الموضوع نفسه:

وكان السؤال هو: هل هناك نمو جنسي مبكر عند الأطفال؟.

الــرد

إن الموضوع في غاية الأهمية، وسنقوم بتقديم شرح مبسط للنمو الجنسي الطبيعي عند الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة ومرحلة المدرسة.

أولاً: النمو الجنسي في مرحلة ما قبل المدرسة:

- أثناء نمو الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة يحدث ما يطلق عليه «الفضول الجنسي عند الأطفال»، ويتمثل في فضول الأطفال لاكتشاف أجزاء أجسامهم وأعضائها، أو أجسام أصدقائهم وإخوتهم حتى آبائهم، فالطفل في هذه السن كما يقوم باستكشاف رأسه أو يده... إلخ يحاول استكشاف الأعضاء التناسلية باعتبارها عضوًا من أعضاء جسمه أيضًا.

ومن ثم نرى كثيرًا منهم يلعب بأعضائه التناسلية (بأن يلمسها أو يحكَّها أو يكشفها للآخرين).

- أيضًا هناك كثير من الأطفال يلعبون «Sexual games»، وهي ألعاب قد تحمل دلالات جنسية عندنا

نحن الكبار، مثل لعبة «الدكتور والمريض»، و«الحصان»، و«لعبة الأم والأب».

ففي «لعبة الدكتور والمريض» يدَّعي أحد أطراف اللعبة -الولد مثلاً- كونه طبيبًا، فيطلب من الطرف الثاني -الأخت على سبيل المثال- أن تكشف جسدها ليقوم بالكشف عليها، فيرى بهذه الطريقة الأعضاء التناسلية للجنس الآخر، هذا طبيعي، وكونه طبيعيًّا لا يعني أن نترك ذلك يحدث دون رقابة منا نحن الأمهات أو الآباء، بل لا بد من المراقبة، ثم لا بد من شرح هادئ للطفل أن هذه الأجزاء هي ملك خاص بالإنسان لا يجوز أن يطلع عليها غريب.

واللعبة الثانية هي لعبة «الحصان»؛ حيث يركب الابن مثلاً على أخته كأنها حصان يُمْتطى، فيحدث ذلك حكَّة في الأعضاء التناسلية عن طريق حركة ركوب الخيل.

- قد يتطور هذا السلوك الجنسي عند الأطفال لما يطلق عليه الاستمناء «masturbation»، وهو عبارة عن إثارة الطفل لنفسه بأن يلمس أو يحكّ العضو التناسلي باستخدام رجله، أو فخذه، أو يده، أو أن يلعب مع لعبة أو وسادة كأنه يركب حصانًا، ويمثل هذا جانبًا من الفضول الجنسي عند الأطفال.

- التشوق لمعرفة بعض المعلومات التي تخص الجنس، مثل السؤال عن الفرق بين الذكر والأنثى، والسؤال عن كيفية مجيء الطفل للحياة.
- قد يميل الطفل في هذه المرحلة إلى الجنس الآخر، بمعنى أن يحب أن يقترب الولد من أمه، وتقترب البنت من أبيها.

ثانيًا: مرحلة المدرسة:

كل ما تم ذكره في مرحلة ما قبل المدرسة يستمر عند الأطفال في مرحلة المدرسة، مع ملاحظة أن كثيرًا من هذا الميل أو الفضول الجنسي، وممارسة الألعاب الجنسية يقل إلى حدٍّ ما، خاصة عند البنات، وهذا ما يطلق عليه مرحلة الخمول «latency»، خاصة في المجتمعات المتحفظة، ولكن هذا السلوك قد يستمر عند بعض الأطفال، ولكنه يحدث بشكل أكثر سرية.

- ما ذكر في مرحلة «ما قبل المدرسة» و«مرحلة المدرسة» يعتبر طبيعيًّا تمامًا عند الأطفال، ولكن يجب أن ننتبه إلى شيئين:

1- إذا اكتشفنا أن الطفل يكثر جدًّا من هذا السلوك الجنسي، بمعنى أنه يكثر من الألعاب الجنسية التي ذكرت سابقًا.

2- إن اكتشفنا أن الطفل يمارس الاستمناء بصورة متكررة، بمعنى أن يكون أكثر من مرة أسبوعيًّا أو عدة مرات يوميًّا، فيجب علينا أن نستبعد شيئًا مهما جدًّا، وهو أن يكون هذا الطفل قد تعرَّض لتحرش جنسي؛ إذ التحرش الجنسي معناه أن يجبر الطفل على مشاهدة الأعضاء التناسلية لشخص آخر غريب، أو يجبر على رؤية مناظر أو صور فاضحة، أو يجبر على خلع ملابسه، أو يجبر على لمس أعضاء شخص آخر، أو ممارسة أشكال جنسية، أو التعرض لاعتداء كامل [1].

الإجراء الثالث: عرّفْ طفلك حيل المعتدين:

هناك طرق عديدة يستخدمها المعتدي لإغراء الطفل/ الطفلة والاعتداء عليه، ومن ثم يجب توعية الطفل وإفهامه حتى يتجنب المخاطر، ويمكننا أن ننبه الطفل مثلًا إلى ما يلي:

- كن يقظًا وحذرًا.
- أن تكون ذكيًّا أفضل من أن تكون قويًّا.

---

(1) استشارة: «نمو الأطفال الجنسي.. كيف نتعامل معه؟»، د. إيمان السيد، (بتصرف)، شبكة إسلام أون لاين.نت.

هناك العديد من الحيل التي يلجأ إليها المعتدي ، ويجب أن نوجه حديثنا إلى الطفل بهدوء وحكمة وروية ، ومن هذه الحيل:

1- استغلال براءة الطفل:

عادة ما يستخدم المعتدي براءة الطفل بوصفها سلاحًا ليمارس به الاعتداء عليه، ويجب إفهام الطفل أن المعتدي قد يلجأ إلى تخويفك أو تهديدك بأنه لا أحد سوف يصدقك إذا ما قلت ما حدث .

قد يوهمك المعتدي بأن هذا الفعل «عادي» ، أو أن يوهمك بأن الاعتداء هو غلطتك (الطفل)، أو أن الاعتداء ما كان ليحدث لو لم تكن سيئًا أو تافهًا ، فلا تصدقه؛ لأن الاعتداء لا يكون أبدًا خطأ الطفل .

2- طلب المساعدة:

قد يطلب منك المعتدي المساعدة ، فيحاول أن يظهر بصورة المتأزم والمحتاج للمساعدة ، ويطلب منك مساعدته، عادة ما تتطلب هذه المساعدة أن تذهب معه إلى مكان آخر ، وهذه الطرق في التحايل غالبًا ما تستخدم من شخص لا تعرفه جيدًا ، فاحذر منها ، وتذكر أن الأشخاص

المحترمين لا يطلبون هذا النوع من المساعدة من الأطفال، بل يطلبونه من الكبار.

لا توجد مشكلة إذا طلب منك أحد من أفراد الأسرة مساعدته، فهذا شيء عادي ومطلوب في المنزل، ولكن عليك الحذر من الغرباء الذين يطلبون ذلك منك، هذا لا يعني أن كل من يطلب منك مساعدة من الغرباء هو شخص يريد أن يعتدي عليك، ولكن يجب أن تكون حذرًا.

إذا طلب منك شخص لا تعرفه المساعدة فلا تتناقش معه، وقل له: «لا»، أو «لا أستطيع»، أو لا تقل له شيئًا أصلًا وانصرف.

وهذه أمثلة على مساعدة قد يطلبها منك المعتدي:

- لقد فقدت قطتي، ساعدني في العثور عليها، سوف تموت جوعًا إذا لم أعثر عليها الآن.
- الأكياس التي أحملها ثقيلة، ساعدني في توصيلها إلى المنزل.. منزلي ليس بعيدًا من هنا.
- سوف أعطيك نقودًا إذا ساعدتني في ترتيب مكتبتي.
- سوف أدفع ثمن ألعاب الكمبيوتر إذا علمتني كيف ألعبها.

3- إثارة تعاطفك (يشعرونك بأنهم وحيدون أو خائفون وأنت تستطيع مساعدتهم):

قد يحاول البعض جعلك تعتاد على فكرة اللمسات المشبوهة والمزعجة التي قد تصدر منهم أو من أي شخص آخر، ويبدأ الأمر بأن يحاول شخص ما أن يكون لطيفًا جدًّا معك، ويعيرك اهتمامًا واسعًا، كأن يقدم لك بعض الهدايا والحلوى، أو أن يأخذك إلى أماكن جميلة تحبها وتلعب فيها؛ لكي تحبه وتشعر بالارتياح معه، بعد ذلك يفتح مواضيع تتعلق من بعيد أو قريب بالجنس[1].

قد يسألك عن أمور جنسية، أو يطرح بعض الكلمات التي تتضمن مفاهيم جنسية، وقد يتضمن ذلك أن يعرض عليك الشخص مشاهدة أفلام أو صور غير أخلاقية، وعندما تبدأ في التعود على مشاهدة هذه الأمور يكثر الاتصال الجسدي؛ كأن يلمسك أو يدلكك، أو يطلب منك أن تفعل ذلك له، بعد فترة تتحول اللمسات إلى لمسات ذات طابع جنسي أكثر، بمعنى أن يلمس أو يطلب منك أن تلمس الأعضاء التي عادة ما تغطى بالملابس الداخلية، قد يقول لك بعد ذلك إنه آسف، أو إنه يشعر بالوحدة أو الخوف أو أي تعبير آخر؛ لكي يجبرك على السكوت على ما حدث أو يحدث.

---

(1) للمزيد من التفصيل يمكن الرجوع لموقع (http://www.be-free.info)

من الممكن أن يقول لك: إنها غلطتك، أو إنك أنت من ابتدأت ذلك، أو أن ثمة مشكلة فيك، وأنت سيئ أو تافه، وإنك أنت الذي طلبت ذلك، أو إنه لا أحد سوف يصدقك، أو إنه سوف يقول لأصدقائك أو أبويك إنك أنت الذي طلبت ذلك، أو أي أكاذيب أخرى يخوفك بها لتطيع أوامره.

الإجـراء الرابـع: علّمْ طفلك كيـف يتصـرف في مواقـف الاعتداء[1]:

علِّمْ الطفل أن يقوم بالأمور التالية إذا تعرض له أحد في أي مكان، موجهًا إليه الإرشادات التالية:

- أعلن رفضك إذا طلب منك أحد الكبار فعل أي شيء لا تريده، وهذا ليس معناه إساءة الأدب.
- أنت تملك أداة قوية وفعالة للدفاع عن نفسك في مواقف الخطر، وهي الصراخ وطلب النجدة.
- عندما تفلت من قبضة الشخص المسيء تقهقر 3 خطوات إلى الخلف، ثم انطلق كالريح، ولا تنظر وراءك أو تتوقف حتى تشعر بتوقف الخطر.
- إذا اعتدى عليك أحد أو حاول الاعتداء ـحتى لو كان قريبًاـ فاختر شخصًا تثق به واحكِ له الحكاية، وأول من تحكي لهم الحكاية هم «بابا» و«ماما» أو

(1) نقلًا عن ملف: «دليل التحرش الجنسي بالأطفال المصور»، المنشور بملف التحرش الجنسي بالأطفال، شبكة إسلام أون لاين. نت.

إخوتك، ولا تيأس إذا لم يصدقك هذا الشخص، وابحث عن غيره.

الإجراء الخامس: عرّف طفلك بعض المفاهيم الضرورية عن الاعتداء:

الاعتداء على الطفل هو أي عمل يسيء إلى صحة الطفل النفسية والجسدية، ويشمل ذلك أي أذى متعمد يصل إلى الطفل، ويمكن تقسيم الاعتداء إلى أربعة أقسام رئيسية:

1. الاعتداء الجسدي.
2. الاعتداء الجنسي.
3. الاعتداء العاطفي.
4. الإهمال.

1- الاعتداء الجسدي:

الاعتداء الجسدي هو أي أذى جسدي مقصود يمارس على الطفل، ويشمل: الضرب، والرفس، والترويع، وجر الشعر، والعض، والخنق، أو أن تلقي عليه شيئًا، أو غيره من الاعتداءات، سواء أَتَرَكَتْ آثارًا على جسم الطفل أم لم تترك.

2- الاعتداء الجنسي:

إن جسمك شيء خاص بك، وخصوصًا الأجزاء التي تغطى بالملابس الداخلية، سواء أكنت ولدًا

أم بنتًا. إذا طلب منك أحد أو تحايل عليك ليجعلك ترضى بأن يلمس أو يرى أو يصور هذه الأجزاء من جسدك فإنه يعتدي عليك، وإذا طلب منك أحد أن تلمس أنت أو ترى هذه الأجزاء أو صورها فهذا أيضًا يعني أنه يعتدي عليك.

أحيانًا يحتاج طبيبك أن يلمس أعضاءك الخاصة لغرض الكشف الطبي، فهذا لا يعتبر اعتداء.

عندما يحتاج الأطفال الصغار للاستحمام والتنظيف، وهم لا يستطيعون القيام بذلك بأنفسهم، هذه الأنواع من اللمسات لا تعتبر اعتداء جنسيًا، فهذه اللمسات العارضة لا تجعل الطفل يخاف أو يشعر بعدم الارتياح.

3- **الاعتداء العاطفي:**

الاعتداء العاطفي هو أي تصرف ينتج عنه تشويه لنفسية الطفل أو نموه الاجتماعي، هذا النوع من الاعتداء لا يستلزم اللمس، ولكنه يمارس عبر تصرفات أو كلمات جارحة تقال للطفل، ويشمل: الصراخ، والشتم، وإطلاق الأسماء المكروهة على الطفل، والمقارنة السلبية بالغير، والتفوه بجمل تحط من شخصية الطفل؛ كالقول: «أنت سيئ»، أو «أنت لا تساوي شيئًا»، أو «أنت غلطة».

4- الإهمال:

يقع الإهمال عندما لا يوفر لك ولي أمرك أو من هو مسئول عنك الأساسيات التي تحتاجها للحياة كالغذاء واللباس والسكن المناسب، فإذا كان المسئول عنك يحاول أن يوفر لك هذه الأشياء ولكنه لا يستطيع فهذا لا يعتبر إهمالًا، ولكنه يعتبر إهمالًا إذا كان يمتلك نقودًا ولا ينفقها على الأساسيات الضرورية بل يبخل بها، أو ينفقها في أمور أخرى غير أساسية أو محرمة وممنوعة مثل الكحول أو المخدرات مثلًا.

ولا يعتبر إهمالًا أيضًا إذا طلبت من والديك أن يشتريا لك لعبة مثلًا أو سيارة، ولم يستطيعا أن يلبيا طلبك؛ لأن الإهمال يقع في عدم تلبية أساسيات الحياة فقط، وقد يقع الإهمال على طفل واحد في العائلة، أو قد يقع على جميع أطفال العائلة الواحدة.

الفصل الرابع

صدمة الاكتشاف . . كيف نتعامل معها؟

عرضنا في الفصول السابقة لمعنى التحرش الجنسي بالأطفال، وأن التحرش يحدث عادة بين شخصين غير متكافئين، بين راشد يبغي إشباع رغباته الجنسية وطفل عاجز عن الدفاع عن نفسه، ومن ثم يُصاب برعب من المعتدي، وتسيطر عليه حالة من الخوف والخجل من الإفصاح عن معاناته لأسرته ووالديه، أو حتى معالجه النفسي أحيانًا، ويظل الأمر يضاعف من عذاباته كلما كبر، وخاصة عندما يقترب وقت التفكير في الزواج.

غير أن ما يزيد المشكلة تعقيدًا رد فعل الكبار عند سماعهم لهذا النوع من الاعتداء، ويكون وقع الخبر شديدًا ومفعمًا بالخوف والاحتقار أحيانًا، في الوقت الذي ينتظر الطفل (صاحب المشكلة) منهم المساعدة في حل مشكلته التي يعاني منها، فإن بدر من هذا الطفل سلوك غير مرغوب فيه يلجأ بعض الآباء والأمهات إلى تفسيره بما حدث له من موقف جنسي، واتهامه بأنه ضعيف، وأنه هو الذي هيأ لذلك، وغيرها من المشكلات التي تعقد الأمر كثيرًا.

ويؤكد الدكتور عبد الله الورديني -المتخصص النفسي- أن أسباب صمت الأطفال بعد الاغتصاب وعدم تصريحهم لآبائهم بالمشكلة، كل ذلك يرجع إلى ثلاثة أسباب رئيسية:

1- يتولد لدى الطفل المُغْتَصَب إحساس بالذنب، ويبدأ في تحميل نفسه مسئولية كل ما حدث حوله؛ كغضب الأب أو المعلم أو الأم، كما يبدأ في معاتبة نفسه بالقول: لو لم أذهب مع ذاك الرجل، لو أني سمعت كلام أمي، أو أشياء من هذا القبيل.

2- خوف الطفل من الشخص الذي اعتدى عليه؛ ففي كثير من الحالات يقوم الجاني بتهديد الطفل إذا قام بإخبار والديه بما حصل.

3- خوف الطفل من رد فعل الوالدين، خصوصًا أن موضوع الجنس يعتبر «تابو» -أي من المحرمات التي يجب عدم التطرق إلى الحديث بشأنها- داخل الأسرة وفي المدرسة، ومن ثم يعتقد الطفل أنه حتى لو تحدث فلن يسمعه أحد، فيفضل «قانون الصمت».

في هذا الفصل سنحاول تلخيص ما فصلناه في الفصول السابقة، بحيث نغطي الأجزاء المهمة في نقاط محددة،

وهـي كيفيـة التعامـل مع صدمة الاكتشاف الأولى، وإجراءات المعالجة، وكيفية التصـرف إذا كان المتحرش أحد الوالدين، ثم نختـم بنمـاذج عمليـة لمشاكل حقيقية لبعض حالات التحرش بالأطفال، وردّ الخبراء النفسيين عليها.

أولًا: التعامل مع صدمة الاكتشاف الأولى للتحرش

كيف أتصرف عندما أكتشف أن ابني أو ابنتي قد تعرض أي منهما للتحرش؟.

1- عدم استسلام الأهل لتأنيب الذات واللوم، وهو ما ينسيهم من هو المعتدي الحقيقي الذي يجب أن ينال عقابه؛ فالتكتيم والتعتيم على تلك الجريمة يساعد المجرم؛ لعلمه المسبق بتعاون الأهل معه في التعتيم على ما يرونه عارًا، وييسر له أن يعاود فعل هذه الكوارث مرات ومرات في أماكن جديدة مع ضحايا آخرين.

2- الهدوء وعدم الانفعال؛ لأن الانفعال يُوجَّه في الغالب ضد الطفل المتحرَّش به (الضحية)، وهذا الانفعال يُشْعِر الطفل بالذنب وأنه المتهم، وأنه المخطئ؛ لأن مضمون الانفعال في الغالب -ودون أن نشعر- يكون فيه توجيه اللوم إلى من هو أمامنا؛ حيث إننا لا نملك الجاني في هذه اللحظة.

3- سيترتب على النقطة السابقة السماع التفصيلي الهادئ من الطفل لما تعرض له، ونقف على عدد مرات الإيذاء والتحرش، وكيفيته، ومكانه، وسبب سكوت الطفل، وتعبيره الحر عن مشاعره من خوف وفزع؛ حيث من الضروري جدًّا أن يُخرج الطفل هذه المشاعر ويفرغ شحنتها التي تملأ نفسه.

4- استعمال لغة الطفل وعدم تبديل ألفاظه أو الكلمات التي يستخدمها؛ لأن راحة الطفل هي المهمة في هذه الأوقات.

5- تصديق الطفل، فقد لا يقول كل شيء، ليس لأنه يكذب بل لأنه خائف، فكلما كانت الثقة قوية يكون الطفل أدق في وصفه للحادث.

6- يجب ملاحظة الطفل ملاحظة دقيقة دون أن يشعر؛ وذلك لمنعه من التعرض لأي مثيرات، وتسجيل أي أمر غريب في سلوكياته وتصرفاته، مع صرف انتباهه دائمًا عند ملاحظته شاردًا أو سارحًا، ومحاولة حثه على التواجد وسط الأسرة، ومنعه من الانفراد ما أمكن.

7- عدم إلقاء المسئولية على الطفل، وإفهامه وإقناعه بمدى تفهمنا لما تعرض له، وأنه كان ضحية،

وتقديرنا لمشاعره الخائفة والفزعة، ولعدم قدرته على إبلاغنا، وأنه هو من يهمنا، وأننا سنعاقب من تعرض له، وسنعمل على حمايته - أي الطفل- بتعليمه كيف يحمي نفسه في المستقبل، وأننا نحبه ونقدره، وأنه لا ذنب له فيما حدث؛ لأننا كان من المفترض أن نعلمه كيف يتصرف من البداية، فنحن مسئولون معه عما حدث.

8- يجب أن يرى الطفل (الضحية) من قام بالاعتداء عليه (الجاني) وهو مقبوض عليه، والإجراءات العقابية متخذة ضده مثل الحبس أو المحاكمة، ولا مانع من أن يُسمَح للطفل بمواجهة الجاني، أو إظهار المشاعر ضده مثل الصراخ في وجهه، وإعلان كراهيته له، بل السماح له بضربه إن كان هناك إمكانية لذلك، فهذا يشعره بالقوة ضد هذا الجاني، ويتأكد من إيقاع العقاب عليه، ويشعره أنه لم يكن مذنبًا، وأن المخطئ هو هذا الجاني، وأنه -الجاني- فعلًا قد تعرض للعقوبة، وأنه يستطيع أن يمارس حياته العادية، وهذا جزء مهم من العلاج النفسي.

9- يتم تعليم الطفل كيف يتعامل مع هذه المواقف بشجاعة وبدون خوف، ولا تتخذ إجراءات

بجعله يشعر بالضعف مثل: منعه من الخروج، أو وجود من يصحبه دائمًا، بل العكس هو أنه بعد أن عرف كيف يتصرف فنحن نثق به وبقدرته على المواجهة في المرة القادمة.

10- الحفاظ على الهدوء النفسي بتوفير الأمان، فإذا لم يستطع الأهل العمل مع ابنهم الضحية فعليهم أن يطلبوا إشراك أحد من الخارج، ولتكن مرشدة مثلا.

ثانيًا: إجراءات المعالجة: احتواء الطفل واحتواء المشكلة

ما أجملناه من تصرفات الأهل عند علمهم بما حدث لابنهم/ ابنتهم هو جزء من العلاج؛ لأن الخطأ في التصرف في لحظة الاكتشاف الأول ربما يفاقم الموقف ويجعل علاجه صعبًا.

لا بد من عرض الطفل/ الطفلة على الطبيب النفسي في هذه المرحلة؛ للتعامل مع ما نسميه تفاعل ما بعد الصدمة، أو مشاعر الخوف والقلق التي تنتاب الطفل بعد مثل هذه المواقف، وعملية إعادة التأهيل النفسي للطفل لدى الطبيب النفسي ليست شيئًا يمكن الاستغناء عنه أو التعامل معه على أنه شيء إضافي؛ وذلك لأن الآثار النفسية المترتبة على

التحرش لو تُركت دون علاج نفسي علمي محترف فإنها تبقى مع الطفل طوال عمره، تعذبه وتؤثر في حياته، في حين أنها لو عولجت في وقتها لزالت كل الآثار؛ ولأصبح الأمر مجرد ذكرى مؤلمة يتذكرها الشخص دون أن يكون لها تأثير سلبي عليه، والعلاج في هذه الحالة يشمل:

1- أن يحكي الطفل للطبيب الوقائع المؤلمة التي تعرض لها، ويحدثه عن كل مشاعره ومخاوفه، ويخرج كل ما لا يريد تذكره، وبذلك لا يحتفظ بها الطفل داخله، ولا تظهر له على هيئة كوابيس في أحلامه، ولا يستعيدها كصور بالنهار.

2- يقوم الطبيب بعمل برنامج سلوكي متدرج لإعادة الطفل إلى نشاطاته الطبيعية التي توقفت بسبب تجنبه للمواقف أو المواقع التي تعرض فيها للتحرش أو الاعتداء، ويكون ذلك بعمل سُلّم للمخاوف والمواقف يصعده الطفل تدريجيًّا بمساعدة ذويه والطبيب.

3- يتابع الطبيب بشكل دوري ما تبقى من آثار للحادث في نفس الطفل، ويتعامل مع كل مشكلة على حدة، فلو كان هناك تبول لاإرادي يتم عمل البرنامج السلوكي لعلاج ذلك، ولو كان هناك «لزمات عصابية» مثل: قضم الأظافر-

يتم علاجها، وأيضًا التدهور الدراسي -وهو من أشهر الآثار النفسية- يتم عمل برنامج لرفع الكفاءة الدراسية للطفل بالتعاون مع المدرسة... وهكذا حتى يستعيد الطفل ثقته بنفسه وبمن حوله، ويستعيد ثقته في المجتمع الذي يحميه.

ثالثًا: ماذا لو كان المتحرش الأب أو أحد الأقارب؟!

ما نحب أن نوضحه في هذا الموضوع هو أن مصلحة أطفالنا فوق كل الروابط والعلاقات، وأن لها الأولوية القصوى، فرابطة الزواج أو القرابة لا تصلح مسوغًا للسكوت على جريمة التحرش، فالأب الذي يتحرش بأطفاله أو الأم التي تتحرش بأطفالها لا بد أن توقف العلاقة الزوجية نتاج ذلك في الحال، فلا يمكن استمرار الحياة الزوجية في حالة وجود متحرش -سواء أكان أبًا أم أمًّا- تحت أي حجة، وذلك للأسباب الآتية:

1- يظل الطفل تحت شعور التهديد بالتحرش حتى لو انكشف الأمر؛ لأن عدم اتخاذ إجراء ضد المتحرش يغريه بتكرار فعله، وقد يضغط على الطفل معنويًّا بحرمانه من أمور أو حتى إظهار مدى قوته بأن الأم مثلا لم تستطع فعل شيء له، وهو ما يجعل الطفل يخضع في النهاية للمتحرش.

2- أن الطفل يشعر بالقهر، وأنه لا يوجد من يحميه أو يدافع عنه، وأن الأم قد فضلت مصلحتها في استمرار العلاقة الزوجية على حمايته والدفاع عنه، وهذا يجعل هذا الطفل يحمل درجة عالية من الكراهية للطرفين: الأب والأم، الأب لأنه اعتدى عليه، والأم لأنها لم تَحْمِه، فيصبح طفلًا عدوانيًّا شديد الجنوح، أو طفلًا سلبيًّا شديد الانطواء، وهو ما يوصله إلى المرض العقلي في أحيان كثيرة.

الخلاصة أن التصرف في حالة كون المتحرش أحد الأبوين هو قطع العلاقة الزوجية وإنهاؤها على الفور، دون تردد أو ادعاء أي حجة.

وفي حالة أن المتحرش كان أحد الأقارب مثل: العم/ الخال/ الجد/ أولاد العم/ العمة/ الخالة/ الجدة... إلخ فالحل هو قطع العلاقة تمامًا مع هذا الطرف، وعدم إجبار الطفل على زيارته أو التواصل معه، وإفهام الطفل أننا قد قطعنا العلاقة عقابًا لهذا القريب على فعلته الشنعاء، وأننا في سبيل حمايته مستعدون لقطع أي علاقة مع أي أحد؛ لأنه -أي الطفل- أهم عندنا من كل العلاقات ومن كل الناس، ويواجه هذا القريب بفعلته، ويكون هذا أمام الطفل؛ بحيث لا يكون هناك سبيل لهذا القريب لتكرار فعلته بأي صورة ومن أي طريق، ولا مانع عند تكرار الأمر وعدم ارتداع هذا

القريب من إبلاغ الشرطة في حقه مثل أي غريب ارتكب هذه الجريمة، ولا مانع أيضًا من فضحه في العائلة حتى يحموا أولادهم منه؛ لأن من ينتهك حرمة القرابة لا يستحق أن نحميه تحت أي ادعاء.

إن أخطر ما يحدث للطفل عند وقوع التحرش من أحد الأقارب هو فقدانه التام للأمان؛ لأن الاعتداء يحدث ممن يفترض أن يحميه وأن يكون ملاذًا له.

رابعًا: نماذج عملية للتعامل مع حالات التحرش

نعرض في السطور التالية لبعض النماذج العملية للتعامل مع حالات تحرش حقيقية، بما يتضمنه من تطبيق لقواعد التعامل العامة التي عرضناها في بداية هذا الفصل، وتبدأ من التعامل مع صدمة الاكتشاف الأولى، والتدخل لمعالجة آثار التحرش على الطفل، وصولًا إلى أن يلقى المجرم عقابه، ولا تكتمل معالجة الطفل إلا بذلك.

وفي الاستشارات التالية مجموعة معالجات لدرجات مختلفة من التحرش، وقد راعينا فيها التنوع والتدرج في درجات التدخل والتأهيل.

- تعرض الطفل لمشاهد جنسية بطريق الصدفة داخل المنزل:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، لدي ابنة عمرها 6 سنوات، وابن عمره 3 سنوات، تعرضا لمشاهد جنسية عنيفة

جدًّا كانت على الكمبيوتر الذي أعمل عليه، لا أدري كيف حدث، كنت متواجدًا معهم في الغرفة والكمبيوتر مفتوح، دخلت المطبخ، وتركت ابنتي تحاول تشغيل الكرتون، فهي معتادة على ذلك، فجأة عدت من المطبخ ووجدت المقاطع الجنسية شغالة، أغلقت الكمبيوتر بسرعة (مدة المشاهد كانت دقيقتين تقريبًا).

اخترعت قصة سريعة، فأخذت أقول: «من أين أتت هذه الأشياء؟»، ردت المسكينة علي: «لا أعلم»، فقلت: «هذه السي دي أتى بها فلان، فيه مثل هذا.. هذا حرام».

ثم أوهمتهما بأني أتصل بشخص ما، وافتعلت حديثًا بأن «تعالَ خذ السي دي بتاعك ده، وأنا حقول لأبوك... إلخ»، وقفلت، وبعد 10 دقائق افتعلت اتصالًا آخر، وكأنني أصرخ فيه، ثم كسرت السي دي أمامهم.

أخرجتهما من الغرفة بحجة أني سوف أشغل الكمبيوتر لأتأكد ألا يكون عليه شيء آخر، ولأعرف المشاهد التي تعرضا لها، وجدتها 7 مقاطع لجنس واضح بأشكاله، وقوي جدًّا، ثم أدخلتهما مرة أخرى، وشغلت لهما الكرتون.

وبعد الفيلم حاولتْ أن تسألني عن الولد الذي أتى بالسي دي، فأخبرتها أنه سيئ، وأني كسرتها، فسألتني عن السبب، فأخبرتها بأنها «مش كويسة».

أعرف أن لديها أسئلة كثيرة جدًّا، ولا أعرف كيف أوضح لها الأمر، أنا أشعر أنهما كانا في حالة ذهول وتركيز غير عاديّ.

أرجوكم.. أنقذوني، ماذا أفعل؟، هل من الممكن أن تنسى ابنتي مثل هذه المشاهد، لا أدري ماذا سيظل بعقلها وبنفسيتها، وكيف ستتعامل مع الأمر.

لم أخبر زوجتي بذلك، فأنا أخشى عليها وعلى نفسيتها أن تعرف أن ابننا تعرضا لمثل هذا الأمر الخطير[1].

الــرد

هناك دراسات عديدة أجريت عن أثر تعرض الأطفال الصغار للمشاهد الجنسية أو العلاقات الجنسية، وكانت النتيجة أن لهذا الأمر بالفعل تأثيرًا سيئًا على نفسية الأطفال، ويصيبهم بحالة من الدهشة والصدمة، وتصبح لديهم فرصة أكبر للإثارة المبكرة، كما أنهم قد يقعون في دائرة تقليد ما رأوه دون إدراك لماهيته.

ولكن هذه الدراسات ركزت على مسألة التعرض المتكرر لمثل هذه المشاهد، بمعنى أن التعرض القصير والسريع لمرة واحدة يُحدث حالة الاندهاش والصدمة،

---

(1) استشارة: «أطفالي والجنس.. هذا ما كسبت يداي!» للدكتور عمرو أبو خليل (بتصرف)- إسلام أون لاين.نت.

وقد تظل الصورة عالقة في أذهان الأطفال لفترة، ولكن إذا انقطع التعرض ولم يتكرر فإن احتمالات النسيان تكون عالية، كما أن عدم حدوث الآثار السلبية وارد؛ ولذا فإن الكرة في ملعبك الآن أيها الأب الفاضل، فمن المهم ألا تتكرر هذه الجريمة الشنعاء.

إنها رسالة إنذار وتحذير قوية من الله، إنها القارعة التي تحل بالإنسان أو بالقرب من داره، فإما أن يفيق ويرعوي أو لا يلومن بعد ذلك إلا نفسه، ولن ينفع الندم عندها.

سيزول الأثر بإذن الله، ولكن بشرط عدم التكرار، والأهم هو تقوى الله عز وجل حتى يبارك لك في أطفالك وزوجك، سامحك الله وغفر لك.

- تعرض الطفل للتحرش على يد أحد الإخوة:

ابن زوجي (11 سنة) يقيم معنا، ويتعلم في المدرسة مادة التربية الجنسية، وقد سبب ذلك له إباحية وفضولًا، وحاول أن يتحرش بأخته أكثر من مرة وعمرها 4 سنوات، وهي تحكي لي عن كل شيء، فما العمل؟، كيف أحميها منه؟، وكيف أتصرف معه؟، وشكرًا لكم[1].

---

(1) من استشارة: «مراهق متهم بالتربية الجنسية» للدكتورة إيمان السيد، دكتوراه في طب نفس الأطفال من السويد، ومستشارة صفحة: «معًا نربي أبناءنا» بشبكة إسلام أون لاين. نت.

الـــرد

إن ذلك لا يعود لإخفاق التربية الجنسية في المدرسة، وإنما لكون الجنس لا يتم التطرق إليه بودّ داخل البيت، كما أن تعليم الجنس بالمدرسة لا يعد ترياقًا لكل الشرور.

أعلم أن سؤالك يدور حول ابنتك وحمايتها من أخيها ابن زوجك، ولكن هذا الابن له أيضًا نصيب كبير في الإجابة؛ لأنه على أعتاب المراهقة، ولأن حمايته هي حماية لكل أفراد الأسرة، ولأن تربيتك مع والده له بشكل سليم سيعود عليك وعلى أبنائك حتمًا بالنفع، مثلما يبقى لك أجره في الآخرة.

نخطئ كثيرًا حين نعلم أبناءنا الحياء المزيف، الحياء الذي لا يعني سوى التكتم والتهرب، وعدم توعية الأبناء بما يفيدهم ويحميهم ويقويهم في مواجهة الإغراءات ومحاكاة الخطأ أو تجربته، والصحيح في هذا الصدد هو التعليم الذي لا يقصد به إثارة الفضول، بل التعليم الذي يبث في الطفل ما ينبغي أن يكون عليه إزاء حقائق الحياة المختلفة، وهو ما يمكن أن تستثمراه في الابن -أنت وأبوه- كقاعدة تنطلقان منها لغرس ثقافة الاستعفاف لديه.

إن تثقيف الأبناء جنسيًا لا يقصد به تعويدهم على الإباحية وإلغاء المحاذير والقيود على تعاملاتهم، بل يعني تقنينها،

وتحديد المجرى السليم لها، وربما تستغربين حين أقول لك إن اتجاه الغرب لوضع منهج للتربية الجنسية في المدارس كان لمنع الممارسات الجنسية غير القانونية أو الشرعية في مجتمعاتهم، وحماية من هم دون سن الزواج من التحرش، وتقليل حالات الإنجاب غير الشرعي وخلافه، كل ذلك بالعلم الذي يمحو الجهل ويلبي الفضول الذي قد يسبب هوجائية التصرفات.

لا تنسبي محاولة ابن زوجك التحرش بابنتك إلى دراسته التربية الجنسية بالمدرسة، بل إلى الجو الذي يحيا فيه داخل المنزل -والذي أرجح أن يكون فيه نسبة من الشعور بالنبذ أو الاختلاف عن سائر أعضاء الأسرة- وإلى الملل وعدم استغلال وتوظيف فراغه بشكل سليم، وإلى عدم وجود صداقة حميمة بينه وبين والده بما يسمح له بتقويم سلوكياته وغرس معاني الاستعفاف فيه، وإلى عدم رقابة المواد الإعلامية التي يطلع عليها أو يتعامل معها... كل هذه الاحتمالات هي غيض من فيض لما قد يكون وراء هذه الممارسات من هذا المراهق الذي يحتاج من والده لصداقة حميمة تحل مشاكله.

وقد سألتني عن تحقيق المعادلة التي ترينها صعبة، وهي التعامل مع ابن زوجك بشكل سليم، وحماية طفلتك منه، ولعلّ سبب شعورك بصعوبتها هو عاطفتك التي تملي عليك

عدم جرح الابن أو إيذاء مشاعره، رغم كونه مخطئًا، ورغبتك في حماية فلذة كبدك من تصرفاته، فتعالي نحاول تحقيق هذه المعادلة معًا:

أولاً: ينبغي أن أشد على يديك وأثني على صداقتك لحبيبتك، وتعويدها على أن تحكي لك عن كل شيء وعن كل موقف يصادفها، وهو أمر ضروري، وهو ما كنت سأطلبه منك في النصيحة الأولى في الإجابة.

ثانيًا: لا بد من العمل على توظيف فراغ ابن زوجك، وإتاحة الفرصة له لممارسة الرياضة بشكل منتظم، والانتظام في تدريبات فريق معين لممارسة لعبة معينة (كرة سلة- كرة قدم- سباحة- كرة ماء... إلخ)، كما ينبغي أن يحاول تعلم مهارة جديدة في كل إجازة مدرسية؛ بحيث يقيّم نفسه مع ختام كل سنة: ما الذي تطور فيه؟ هل تعلم لغة جديدة أم أتقن برنامج كمبيوتر وتطبيقاته، أم تعلم مهارة الدهان مثلاً، فاستطاع أن يجدد طلاء حجرته، أو تعلم تصليح السيارات مثلاً أو الأجهزة الكهربائية؟.

ثالثًا: لا بد من العمل على ربط الابن بالمسجد وبأنشطة المسجد الخيرية -أو المركز الإسلامي القريب من مكان إقامتكم- ودفعه بلطف إلى ممارسة العمل التطوعي بكل ما أتيح من فرص لهذا النشاط.

رابعًا: لا بد من غرس الوازع الديني في الابن، والحديث معه عن الحلال والحرام، وذلك من خلال

صداقة حميمة بينه وبين الوالد من جهة، وبينك وبينه من جهة أخرى؛ ليشعر بالأمان والاستقرار، ولا يبخل بمكنون صدره عنكما، ويصبح من السهل توجيه رغباته ونزعاته وشطحاته من خلال تلك الصداقة الحميمة.

خامسًا: لا بد من ملاحظته من آن لآخر في فراغه الضئيل جدًّا بعد اتباع ما سبق من مقترحات لشغل فراغه، ومراقبة استجابته لما تم الاتفاق عليه، وكذلك لا بد من الاتفاق معه على برنامج للمحاسبة اليومية؛ لمتابعة نفسه في الالتزام بالصلاة، وتلاوة القرآن ومدارسته، والتزام خلق معين، وهكذا؛ لتنمية الوازع الداخلي لديه للالتزام بالحق وتجنب الباطل والخطأ.

سادسًا: يجب الحديث مع الابن عن التوبة ومغفرة الله تعالى -في أحاديث متكررة بينه وبين الأب- وشروط غفران الذنوب وأولها الإقلاع عنها، كما يجب الحديث عن اطلاع الله علينا، وتسجيل كل صغيرة وكبيرة نفعلها، وجمال القرب من الله وما له من أثر في الصحة والتفوق الدراسي والتوفيق في الحياة والسعادة في كل شيء.

سابعًا: لا بد من تحميله بعض المسئوليات ومتابعته في أدائها مثل: شراء الحاجيات مثلاً، أو المذاكرة لأحد إخوته -مع ملاحظته من طرف خفي- وذلك لتعميق صلته بإخوته وتنمية حبه لهم، وربطه بشكل قوي بالأسرة، وتنمية ثقته بحب تلك الأسرة له واعتزازها به.

ثامنًا: لا بد من توعية ابنتك بخصوصية بعض الأماكن من جسدها بما لا يسمح لأحد غيرها رؤيتها أو لمسها؛ فهي لها وحدها، والتعامل معها بشكل غير سليم قد يسبب المرض والألم، ولا بد من منع أي شخص من رؤية هذه الأجزاء أو لمسها، وإن حاول ذلك فلا بد من الاستغاثة فورًا بأي شخص كبير.

تاسعًا: حاولي أن تكون ابنتك في رفقتك معظم الوقت أو تحت ملاحظتك دون إشعارها بذلك، ودون الإفراط في حمايتها، فقط كي تقضيا معًا وقتًا لطيفًا تقرآن فيه، أو تساعدك في الواجبات المنزلية، أو غير ذلك مما يفيدها ويبهج أوقاتها، وفي الوقت نفسه يمنعها من إمكانية أن ينفرد بها أخوها دون رقابة.

- تحرش المراهق بأخواته البنات سرًّا

السلام عليكم ورحمته وبركاته، لديَّ مشكلة بدأت تقلقني كثيرًا، لديَّ أخ (14 سنة) قد طرق باب المراهقة منذ سنتين، والحمد لله ملتزم، وله صحبة صالحة، ويحفظ القرآن مع الشيخ، وذهب للعمرة مع مدرسه، يحب شراء وسماع الأشرطة الدينية، ورياضي، شعرت به في ليلة وأنا نائمة يلمس أماكن حساسة من جسدي، صحوت وسألته ماذا يفعل في غرفتنا، قال إنه يسأل عن الساعة.

في الصباح واجهته بطريقة غير مباشرة بما قد فعله، وذكّرته بالله، ورقابة النفس، وهكذا...، وقد أنكر الفعلة

بشيء من الضعف، وبعد ذلك اليوم قمت بإغلاق باب الحجرة علينا لتجنب أي موقف مشابه.

أخبرتني أختي الكبرى برؤيته يلمس أماكن حساسة من أختي الصغرى.

قبل ذلك أخبرتني أختي الكبرى بأنه كان يتلصص علينا في بيت عمه ونحن نتغشى مع بناته أكثر من مرة، أخبرنا أمنا بذلك، وقد صُعقت مثلنا، وهي لا تعرف ماذا تفعل.

لم نخبر أبانا بذلك؛ لأنه سيعالج الأمر بعنف لا هدوء؛ وهو ما سيدفع أخي إلى كتم الشعور في داخله دون أن يعالج، وقد يطفو على السطح في عدم وجود الرقابة التي تتمثل فينا نحن وأبي.

سيدي الفاضل، لا أعرف ماذا أفعل، أرشدني جزاك الله خيرًا، وأخبرني ببعض الأساليب الناجحة.. أرجوك[1].

الـــرد

السائلة الكريمة، وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

في غياب التربية الجنسية الصحيحة التي تشرح وتوضح وتصارح وتضع الحدود يسود الظلام، ظلام الجهل والتعتيم، وهنا يتعاظم الضرر!.

---

(1) من استشارة: «خفافيش الظلام ونور المعرفة» للدكتور عمرو أبو خليل، شبكة إسلام أون لاين.نت.

إن أخاك الصغير وهو يدخل سن المراهقة رأى الدماء تفور في عروقه برغبة لا يدري لها معنى أو حدودًا، غير أنه يشعر برغبة لا يدري ما كُنهها، وكيف يتعامل معها، وكيف يصرفها، ومتى يقف، ومتى ينطلق... فذهب يتخبط ويتلصص وهو لا يدري ماذا يفعل.

إن لديه رغبة عارمة في الاستكشاف، استكشاف هذا العالم المغلق، عالم البنات الذي يشعر نحوهن بانجذاب وشوق غريب لم يكن موجودًا؛ فيذهب لاكتشافه بطريقته هنالك قريبًا في عالم الأخوات، الكبيرة منهن أو الصغيرة، حتى التعارف الطبيعي في حدود واضحة شرعية لبنات عمه ممنوع ومحظور، فيسمَّى توقُّه للنظر إلى بنات عمه وأخواته وهن يتناولن وجبة العشاء تلصصًا، وفي عهد السماوات المفتوحة ما زال في مجتمعنا شاب لا يستطيع أن يجلس إلى بنات عمه ليتناول معهن وجبة العشاء في إطار ملتزم.. وتتهمه أخته أنه يتلصص.. على ماذا يتلصص؟! على فتيات هن أخواته وبنات عمه يتناولن العشاء!.

إنه الجو المغلق الخانق الذي يفسد فيه الهواء فيفسد كل شيء.. ليست دعوة لعلاقات مفتوحة، ولكن دعوة لعلاقات طبيعية شرعية منضبطة.. دعوة إلى تربية جنسية واعية تؤهل الشباب لاستقبال المراهقة دون شطط أو زلل.

ليس الحل أن نخبر والده فيعنفه أو نعنفه نحن ونضعه في موضع الاتهام، ولكن أن يجلس إليه الأب إن كان مستطيعًا

ذلك، يعلمه ويرشده في إطار عام عن كيفية التعامل مع مشاعره، وفهمه للمرحلة التي يمر بها وكيفية استيعابها، وإن لم يستطع الأب فلتكن الأم الواعية، ثم تقاربٌ من الأخوات ليتعرف على عالمهن بهدوء، ودعوة للجلوس مع بنات عمه ليكتشف كيفية التعامل معهن في إطار منضبط؛ حتى ترتقي مشاعره وتسمو، ويعرف أن الأمر لا يحتاج تلصصًا أو خيانة، ولكنه يحتاج وعيًا ودراية.

- مشاهدة الطفل للمجلات الجنسية متعمدًا

هذه المشكلة لزميلتي في العمل، وعمر طفلها 6 سنوات، عندما يكون عند صديقتي عمل إضافي تترك طفلها عند جدته، وفي أحد الأيام عثر على مجلة جنسية فاضحة جدًّا، وعندما تفقدته جدته قال لها: سألعب بالسيارات، وعندما دخلت إلى الغرفة رأته يرى المجلة، وعندما رآها صرخ، وقال: هذه مجلة ليست جيدة.. لا تنظري إليها.. يجب أن نمزقها.

مع العلم أن والدي الطفل ملتزمان جدًّا، ووالدته خائفة جدًّا من أن تؤثر هذه الصور على أخلاقه أو نفسيته، ترجو منكم إرشادها إلى حل هذه المشكلة، وهل من الممكن أن ينسى تلك الصور التي رآها في المجلة مستقبلاً، وجزاكم الله عنا كل خير[1].

---

(1) من استشارة: «التحرش.. ماذا يعني؟» للدكتورة إيمان السيد، شبكة إسلام أون لاين.نت، (بتصرف).



أقول للأم الفاضلة والدة الطفل:

نأمل أن تمر هذه السحابة بسلام وبدون أي أثر سلبي؛ والذي لن يتحقق إلا بالتعامل المتزن والمتوازن. بمعنى ألا يكون هناك إفراط في الهلع والرعب من تأثير الأمر على الطفل، وفي الوقت نفسه ألا يكون هناك تفريط في الاهتمام بالتعامل الصحيح إزاء هذه المشكلة اعتمادًا على عامل النسيان مع الوقت فقط.

ولهذا لا بد من تحديد أمرين في غاية الأهمية، ينبني عليهما أسلوب التعامل مع الطفل في المرحلة القادمة، وهما:

أولاً: هل هذه هي المرة الأولى التي يتعرض فيها الطفل لمثل هذا المثير؟.

ثانيًا: هل للطفل أي ممارسات تبدو جنسية (وأقول تبدو؛ لأنها ليست جنسية، فطفل هذه السن لا يعرف الجنس أو الإثارة الجنسية كما يعرفها الكبار، ولا يمكن إدراج هذه التصرفات إلا تحت السلوك أو الممارسات السيئة)، ومن أمثلة هذه السلوكيات تصرفاته حين يكون مع مجموعات، ما هي نوعية الألعاب التي يفضل أن يلعبها؟ هل هي ألعاب مما يطلق عليها علميًّا «Sexual Games» مثل: لعبة الطبيب

والمريض مثلاً، بحيث يتمكن الطفل من خلال ممارسة هذه اللعبة من الاطلاع على جسم الطفل الآخر ولمس أعضائه مثلاً. . . إلخ؟.

هل يميل للانفراد ويُلاحظ عليه شيء غير معتاد؟ هل يميل لحك أعضائه مثلاً أو ملامستها أو غير ذلك من التصرفات التي يمكن للأم أن تلاحظها بمراقبة الطفل بدقة؟ هل يكثر من الأسئلة المحرجة حول الجنس بشكل يتجاوز مجرد الفضول الطبيعي لطفل هذه السن، أي بما يتجاوز اهتمام الطفل بالمعرفة بهذا العمر؟.

التصرفات السابق ذكرها في حد ذاتها إذا قام بها الطفل في هذا العمر لا تقلق، وكل ما تحتاجه هو التوجيه الهادئ، لكن إذا صاحبها تعرض الطفل لمثيرات من مشاهد أو صور جنسية. . هنا يأتي القلق والحاجة للتعامل الدقيق مع المسألة، وستكون الإجابة عن سؤالك متضمنة كل احتمالات الإجابة عما سبق أملاً في إعانتك على الشكل الأنسب للتعامل مع الطفل.

الأخت الفاضلة، إن ما تعرض له طفلك يتم إدراجه من الناحية العلمية تحت مسمى (التحرش الجنسي) «Sexual Abuse»؛ فالتحرش الجنسي ليس بالضرورة أن يكون اعتداء مباشرًا على الطفل جسديًا، بل إن تعرضه للمشاهد أو الصور الجنسية يعتبر تحرشًا، وتعرض الطفل في هذه السن

للتحرش مرة واحدة فقط ليس أمرًا مرعبًا إذا تم التعامل معه بشكل سليم لتفادي أثره، كما أن عامل النسيان بمرور الوقت له اعتباره في إزالة الأثر السلبي لهذا الأمر.

وما يجب عليك فعله للتعامل الأمثل مع الطفل إزاء ما حدث:

أولاً: مراقبة الطفل بدقة، والغرض الأول للمراقبة يتمثل في منع الطفل من التعرض لمثل هذه المثيرات مرة أخرى، أو الحصول على مثل هذه المجلات أو تلك الصور، أما الغرض الثاني من المراقبة فهو معرفة ردود أفعاله ومتابعتها عند تعرضه لمشاهدة مشهد غير مناسب في التلفاز مثلاً أو غيره، هل يستغرق في المشاهدة، أم يحاول إغلاق التلفاز، أو تغيير المحطة، أم هل يدير وجهه مثلاً؟.

ثانيًا: الاستفاضة في شرح الحلال والحرام، فطفل هذا العمر يمكنه استيعاب مسألة الحلال والحرام بشكل مبسط محبب، كأن تشرحي له أن الله عز وجل هو الذي يرزقنا ويسعدنا ويعطينا كل شيء نحبه، وإذا فعلنا شيئًا سيئًا فهو يغضب منا؛ لذا يجب ألا نغضبه كي يحبنا ويرضى عنا، كما يجب أن نستعمل كل شيء أعطاه لنا بشكل صحيح وفي أشياء نافعة ومفيدة، وألا نستعمل الأشياء الجميلة التي أعطاها لنا في تصرفات خاطئة؛ فالعين الجميلة لا نرى بها أشياء سيئة، والأذن يجب ألا نسمع بها شيئًا لا يحبه الله، واللسان يجب ألا يقول كلامًا سيئًا... إلخ.

ثالثًا: التحدث معه بشكل يجب أن يبدو تلقائيًا عن خصوصيات جسمه؛ فهذا أمر مهم بالنسبة للتربية الجنسية للطفل بشكل عام، وطفل هذه المرحلة يجب توعيته إلى أن جسده به أعضاء يمكن له وللآخرين لمسها والتعامل معها، وأعضاء أخرى لها خصوصيتها واختلافها عن بقية أعضاء الجسم.

ويمكن أن تساق له هذه المعلومة من خلال حوارات عنه تدار بينك وبينه أنه حينما كان صغيرًا كنت تغيرين له «الحفاضات»، أما الآن فهو كبير، ولا ينبغي لأحد أن يطلع على كل جسمه كما كان حينما كان صغيرًا.

وحوار آخر حول أجزاء الجسم بشكل عام -لا يبدو فيه تخصيص يلفت نظره إلى كونك تعنين جزءًا معينًا من هذا الجسم- بداية من العين، والرقبة، والرأس، والأذن، والصدر، وكيف أنها كلها أجزاء جميلة وظاهرة من جسمه، ثم يتم لفت نظره بشكل غير مباشر إلى أن أعضاءه التناسلية هي من أجزاء جسمه التي يملكها وحده، وينبغي أن يحرص جدًّا على نظافتها حتى لا يصاب بالأمراض أو تنتقل له الميكروبات ويضطر لتناول دواء لا يحب طعمه لعلاج هذه الأمراض، وهكذا.

والطريقة المثلى في إشعار الطفل بخصوصية هذا المكان هي شد انتباهه دائمًا إلى النظافة والصحة، ومراعاتهما أثناء

التعامل مع هذا المكان بدون حدة؛ ليشعر بشكل طبيعي باختلاف وخصوصية هذه الأعضاء دون أن نلفت انتباهه إلى شيء آخر.

رابعًا: مراقبة سلوكه مع المجموعات من أطفال العائلة أو الأصدقاء (الأخت- الأخ- أبناء العائلة وبناتها... إلخ)؛ لمعرفة طبيعة تعامله معهم، والاطمئنان على أن التعامل طبيعي وليس به ما يريب.

وينبغي التأكيد على ضرورة ملاحظة الطفل بدقة، وإذا لوحظ عليه تصرفات يمكن اعتبارها جنسية في حالة انفراده فيجب قطع استرساله أو تركيزه حال تواجده منفردًا بالنداء عليه مثلاً ليشاهد شيئًا؛ وذلك لتشتيت انتباهه عن ممارسة أي سلوك سيئ، مع مراعاة التقليل ما أمكن من تواجده منفردًا، ومراعاة أن ذلك يبدو طبيعيًّا وغير مفتعل، وبهذه الطريقة سيفقد اهتمامه بأي تصرف يندرج تحت هذا السلوك السيئ، وسيفقد اهتمامه بممارسته.

خامسًا: يجب عليك محاولة تجنب فتح الموضوع مرة أخرى مع الطفل أو أمامه، خصوصًا إذا تأكدت أن ما حدث كان للمرة الأولى والوحيدة في حياة الطفل، كذلك يجب الرد على أسئلته المحرجة بشكل مختصر في حدود السؤال دون إيضاح أو لفت نظره إلى ما لا يحتاج فهمه في مثل هذه السن، فمثلاً إذا سأل عن كيفية مجيئه إلى الدنيا أو غير ذلك

مما يتبادر لأذهان الأطفال في هذه السن فيكتفى بإعلامه أن الله خلقه في رحم أمه، ثم تغذى من داخلها حتى كبر، ثم خرج للدنيا من جسدها بمعرفة الطبيب أو الطبيبة، وهذه المعلومات كافية جدًّا لطفل هذه السن.

- آثار تعرض طفلة للتحرش على يد أبناء عمومتها:

أود استشارتكم في مشكلة صديقتي؛ فهي متزوجة ولديها طفلة تبلغ من العمر 5 سنوات، وهي تنتمي لعائلة مترابطة جدًّا من جهة الأم والأب.

والمشكلة بدأت عندما جاءت الطفلة تحكي لأبيها وأمها وهي تبكي وخائفة من العقاب، وتقول: إن ابن عمها الذي يبلغ من العمر 12 سنة قد تحرش بها جنسيًّا، وتشرح ما فعل بالتفصيل، وكانت تلك الصاعقة التي هزت العائلة؛ فهذه المشكلة سوف يترتب عليها الكثير من المشاكل التي سوف تكون سببًا في تفكك العائلة، والمصيبة الكبرى أنها أخبرت والدها بأن أخت الولد التي تكبره بسنتين فقط هي أيضًا تقوم بنفس الشيء معها ولكن بيدها، مع العلم أن الطفلة تحظى باهتمام الجميع من أفراد العائلة.

وقد علمت أم الطفلة بأن الولد -ابن عمها- قد فعل نفس الشيء بابنة عمه الأخرى قبل سنوات، وهذا يعني أن هناك خللا كبيرًا في الأسرة، وتم إبلاغ والد الولد المتحرش لاتخاذ اللازم، لكنه التزم الصمت والهروب من الحقيقة،

بعد أن علم أن ولده قد اعترف بما فعله، ولكن أخته أنكرت كل شيء، وقد عرضت الطفلة على الطبيب وأكد سلامتها والحمد لله، لكن السؤال الذي يطرح نفسه: ما طريقة العقاب التي ستجعل هذا الولد وأخته لن يكررا ما جرى؟، وهل سيؤثر ما حدث على نفسية الطفلة -بنت الصديقة- وكذلك الولد المتحرش وأخته؟، وما السبب في نظركم لما أقدم عليه كل من الولد وأخته: إهمال الأهل أم وجود الخادمة؟ ولكم جزيل الشكر(1).

الــرد

إن إرسالك السؤال بدلًا من صديقتك له مدلولات خطيرة، أخشى معها من عدم التزام الأسرة تنفيذ المقترحات اللازمة لتجاوز آثار المشكلة؛ وهو ما قد يفاقمها عند كل الأطراف.

وأعني بتلك المدلولات المقلقة ما يلي:

1- اعتبار الأم أن الأمر وصمة عار، وأن اتخاذ أي إجراء حياله -حتى ولو كان لعلاجه- شيء مخجل، والإحجام عنه أولى، رغم أن ابنتها هي المجني عليها، ورغم أنها صاحبة الحق، وأنها

(1) من استشارة: «الخوف من وصمة التحرش» للدكتورة إيمان السيد، شبكة إسلام أون لاين.نت، (بتصرف).

بتهاونها تساهم في انتشار تلك الجريمة كانتشار النار في الهشيم؛ فالتكتيم والتعتيم خصوصًا إذا كان بتعاون الأهل مع الجاني يعطي للجاني تصريحًا بتكرار الأمر بيسر في أماكن جديدة، ومع ضحايا آخرين بلا عقاب.

2- خوف الأم من اتخاذ خطوة قد تتسبب في تفكك العائلة، أوليس ما حدث أكبر دليل على هذا التفكك؟، أفيكون إصلاحه تفككًا وتركه ينخر في جسد الأسرة والعائلة تماسكًا للأسرة؟!.

لا بد من التعامل مع الأمر بجرأة وجدية وقوة تضمن صيانة جميع الأطراف: الجاني، والمجني عليهم من الانحراف ومن آثار الحادثة المدمرة، فهم أبناء عائلة، وهذا يشمل:

أولا: الابنة:

فهي في حاجة إلى:

1- إشعارها بالأمان التام، فهي في مأمن في كنف والديها، مع غمرها بالحنان والحب الزائدين.

2- منع أي فرصة لانفراد أي شخص بالابنة، أو أن تنفرد بنفسها، فليكن اللعب في مكان مفتوح تحت عين الأم التي تتابعها كل 5 دقائق بطريقة تلقائية،

وإذا لعبت خارج المنزل -حتى لو لعبت في مكان بعيد عن الأم- فلا بد أن تشرف عليها على فترات متقاربة لا تتجاوز 5 دقائق، وذلك بمرح ودون تسلط أو إشعارها بالرقابة؛ بل فقط بشكل فيه حنو ورفق وتعبير عن الاشتياق.

3- متابعة ظهور أي أعراض على الطفلة مثل: «السرحان» وشرود الذهن، أو القلق والاضطراب أثناء النوم، أو التدهور الدراسي، أو الاضطراب عند الاختلاط بالناس، أو سلوكيات غريبة مثل: السرقة، أو الكذب، أو العنف والعدوان.

وظهور أي من تلك الأعراض يعني أن ما تعرضت له الطفلة قد سبب لها صدمة نفسية ما زال أثرها عميقًا في نفسها، وأن ما تعانيه من أعراض هي: Post traumatic disorders أو آثار ما بعد الصدمة، وأنها ما زالت تستعيد الموقف في ذهنها ونفسها، وتعاني من آثار ما تعرضت له من عدوان، وحينها لا بد من عرضها على طبيبة نفسية للأطفال؛ لاسترجاع هذه التجربة المؤلمة معها بالتفصيل؛ حتى لا تظل مختزنة بداخلها تحدث آثارها السلبية، ولتكتشف الطبيبة -أو الطبيب- تصور الطفلة لهذا الحادث، وأثره عليها، ومدى شعورها بالذنب أو الغضب، أو حتى الشعور

بالمتعة من جراء تكراره، ورغبتها في حدوثه مرة أخرى، ولكل حالة من تلك تدخل نفسيّ مختلف.

4- لا بد من توفير فرص عديدة لممارسة الطفلة لهواية جميلة داخل المنزل أو في المدرسة أو في مكان متخصص إن وجد (الرسم، وتعلم الحياكة، وصناعة المشغولات) إن تعذرت ممارستها مع الأم بالبيت، مع شراء الكتب التي تشرح هذه الهوايات... إلخ، ثم تقوم الأم بتعليق ما تصنعه الطفلة أو ترسمه أو تلونه على جدران حجرتها اعتزازًا بها، ورفعًا لثقتها وشعورها بالرضا عن نفسها، والأمان بين مَنْ يحبونها.

5- لا بد من حوار يومي مع الطفلة بهدوء وصداقة، يُسمَح لها فيه بالحديث عن نفسها وما تشعر به، مع حثها على المصارحة بكل ما تشعر به من مخاوف أو أحلام، أو ما لفت نظرها في أحداث اليوم، مع قصة قبل النوم، وغير ذلك من سبل الحوار مع الطفلة وفتح قنوات اتصال بينها وبين والديها.

6- لا بد من رصد أي تغيرات في سلوكها وسط مجموعات الأطفال، وأنواع الألعاب التي تحب

ممارستها؛ لرصد أي ميل داخلها لألعاب أو ممارسات ترتبط بما تعرضت له، أو تنم عن بداية ترجمة ما تعرضت له إلى سلوك تحترفه، وتعاقب به مَنْ حولها.

7- الإيحاء للابنة بأي شكل أن ابن عمها وابنة عمها قد نالا عقابًا يستحقانه، وأن ما فعلاه كارثة لزم عليها عقابهما؛ كي يسهم ذلك في تحسن نفسيتها لشعورها بأن الجاني أخذ جزاءه على فعلته.

8- توخي الحذر من الخدم والسائقين وكل الأشخاص الذين قد تتاح الفرصة لهم للانفراد بالابنة، ومنعهم من ذلك الانفراد قدر المستطاع، وتوعية الابنة بضرورة الاستغاثة أو لفت نظر الوالدين، أو الاستنجاد بأي طرف عند شعورها بأي تصرف غير مقبول منهم.

9- تعويد الطفلة دخول الحمام وحدها، وإشعارها بضرورة الحفاظ على جسمها مغطى، وعدم السماح لأي فرد بلمس أي جزء من جسمها أو تقبيلها، باستثناء الكفين في التسليم مثلًا، أما الأرجل والبطن أو الأكتاف أو الرقبة وباقي الجسم فهي لها وحدها، لا يجوز أن يراها أو يلمسها أحد.

ثانيا: الجاني وأخته:

ويتبع معهما ما يأتي:

أولًا: لا بد من أن يتعامل طبيب نفسي مع الولد، ومع الابنة طبيبة إن أمكن؛ فهما غالبًا يعانيان من مشكلة، وفي الغالب تعرضا لمحاولة ما حولتهما إلى متحرشين، وربما هناك طرف رابع في الموضوع؛ هو من بدأ هذا السلوك ومارسه معهما، ومن ثم تحولا لمتحرشين مع إهمال الأهل وثقتهم الزائدة.

ثانيًا: لا بد من غرس الوازع الديني في نفس الابن والابنة، والحديث معهما كثيرًا عن الحلال والحرام؛ وذلك من خلال صداقة حميمة بين الابن وبين الوالد من جهة، والابنة وأمها من جهة أخرى، ليشعرا بالأمان والاستقرار، ولا يخلا بمكنون صدريهما عنهما، ويصبح من السهل توجيه رغباتهما ونزعاتهما وشطحاتهما من خلال تلك الصداقة الحميمة.

ثالثًا: لدى الابن فراغ قاتل لا يجد ما يفعله فيه سوى الممارسات السيئة، وهي مشكلة توجد في كثير من شباب العرب ومراهقيهم الذين لا يُلقون في الغالب بالًا لأي نشاطات أو هوايات أو رياضات، وتلك هي النتيجة؛ لذا فعلى والدي الطفل البحث عن مكان يمارس فيه الابن

الرياضة بشكل منتظم، وحثه على الارتباط بالمسجد وبأنشطته الخيرية، مع دفعه بلطف إلى ممارسة العمل التطوعي بكل ما أتيح من فرص، أو غير ذلك مما يشغله ويغير أهدافه، ويشعره بقيمته وقيمة دوره، ويفرض على اهتماماته هموم مجتمعه وأمته.

ويمكن فعل الشيء نفسه مع الفتاة.

رابعًا: ينبغي أن يحاولا تعلم مهارة جديدة في كل إجازة مدرسية؛ بحيث يقيِّمان نفسيهما مع ختام كل سنة؛ ما الذي تطورتْ فيه قدراتهما؟، هل تم تعلم لغة جديدة أو إتقان برنامج كمبيوتر وتطبيقاته، أو تعلم مهارة الدهان مثلًا فاستطاعا أن يتعاونا في تجديد طلاء الحجرة، أو الحياكة، أو تنسيق الزهور؟.

خامسًا: الأهم من كل ما سبق هو كيفية التنفيذ التي تحتاج إلى:

- تركيز شديد من الوالدين، وإصرار كامل على التنفيذ، مع صبر وهدوء.
- عدم وجود ضغط على الأبناء أو إجبار لهما؛ بل جذبهما بلطف بشكل غير مباشر لفعل ما سبق.
- اعتراف من الوالدين بضرورة فعل ما سبق حتى وإن لم يعترفا بما حدث من أبنائهما، فيكفي أن

نحاول ترميم وإصلاح ما بقي، وألا نهمل انتظارًا للانهيار الكامل.

وأعتقد أن ما سبق من الإجابة وضح أثر الأمر على طفلتك وعلى ابن عمها وأخته، ولعل التركيز الأكبر في هذه الإجابة كان على تفادي تلك الآثار ومحاولة منع ظهورها، وكذلك لعلي أوضحت كيفية التعامل الأنسب مع ابن العم وأخته بدلًا من عقابهما؛ فهما كالمرضى، ولا يُعالج المريض بالضرب بل بالعلاج، وهنا يجدر ذكر أن علاجهما قد يطول، لكن لا بد ألا يغض عنه الطرف.

- تعرض مجموعة من المراهقين للتحرش على يد مدرسهم

أنا طالب مسئول عن الجانب التربوي في النشاط الصيفي لأحد النوادي وعن مجموعة من الأولاد تتراوح أعمارهم بين 11 – 13 سنة.

وعلمت أن الأستاذ الذي كان قبلي قام بالتحرش بالأولاد جنسيًّا، وقد تأكدت بنفسي من الموضوع، وعدد الأولاد 6، تم معهم هذا التحرش.

صورة التحرش: كان يأخذ الأولاد معه البيت بحجة أن يعطيهم قصصًا أو أي شيء آخر من ألعاب، وكان التحرش يبدأ بأنه يلعب، ويمزح، وبعدها يبدأ في الرقود

على الولد، ومع بعض الأولاد كان ينـزع عنهم ملابسهم.

عـدد مـرات التحرش بكل ولد تقريبًا قد يزيد عن 7 مرات، والفترات كانت كل أسبـوع أو أسبوعيـن بالنسبة للولد الواحد، وكان التحـرش يحـدث مع كل ولـد منفردًا.

وأشعر من وجهة نظري أن الأولاد قد وصلوا لمرحلة الاستمتاع بهذا الفعل الإجرامي، وأن الولد لم يخبر إلا عندما حدث بينه وبين هذا الشخص خلاف قد استفز الولد فقام بذلك.

وكانت أبرز تداعيات هذا الحدث أن بعضهم أخذ يأكل أظافره إلى جانب التبول اللاإرادي، ويلاحظ على بعض الأولاد أحيانًا شرود و«سرحان».

ملحوظة: أسر الأولاد ملتزمة بدينها سواء أكان الأب أم الأم أو الجو المحيط بهم في المنزل من أقارب، ولكن المشكلة تكمن في المدرسة؛ حيث إنها مصدر كل السلوكيات غير السليمة من شغب وغير ذلك.

المطلوب الآن من سيادتكم -بعد هذه المعلومات التي سعيت أن أحصل عليها بكل دقة؛ حتى تكون بين يدي سيادتكم حتى تفيدوني في هذا الأمر- هو:

1 - نريد معرفة السلوكيات المتوقعة لهذا الحادث وكيفية علاجها.

2 - على ما أعتقد أنهم على أعتاب مرحلة خطيرة جدًّا وهي مرحلة المراهقة، فكيف نستطيع أن ننقذ الأولاد من خطورة هذه المرحلة، خصوصًا بعد هذا الحادث؟.

3 - ما هو دور الأسرة المفروض اتباعه بعد هذا الحادث، مع العلم أن أي توجيه تتفضل بكتابته سينفذ إن شاء الله؟.

4 - نخشى من أن يمارس الأولاد اللواط مع بعضهم البعض، خصوصًا أن الأولاد كل اثنين منهم في بيت واحد لأنهم إخوة، فكيف السبيل إلى النجاة؟.

5 - ما هو دوري أنا بوصفي مربِّيًا لا أكون معهم إلا في أوقات قد تكون محدودة؟.

6 - أثناء تعاملي مع الأولاد قد أحتاج إلى أن أمسك بيد الولد؛ وذلك إما لتهدئة غضبه، أو لإشعاره بمكانته عندي، وقد لاحظت في الفترة الأخيرة أن بعضهم أثناء سيري معهم يحب جدًّا أن أمسك بيده، وربما يتسابق على ذلك، وأنا أخشى من إمساك أيديهم فتستثار الغريزة الجنسية عندهم

فيتذكرون الماضي، هل أنا محق في ظني أم أن الموضوع غير ذلك؟، مع العلم أن إمساك أيديهم مع الاهتمام بهم قد أدى لتحسن كبير في حالة الولد الذي كان يتبول لاإراديًا، فهو حتى هذا اليوم لم يتبول لمدة 9 أيام متواصلة.

بالله عليكم ساعدوني، وشكرًا[1].

الـــرد

في البداية نشكر لك هذا الوعي العالي لما حدث لهؤلاء الأطفال، ونشكر لك سؤالك لأهل الخبرة والعلم من أجل التصرف في كيفية التعامل مع هؤلاء الأطفال، خصوصًا أن مجتمعاتنا تميل إلى التكتم والتعتيم على مثل هذه الحوادث، وتعتبر وقوع الاعتداء على الأطفال نوعًا من العار يجب إخفاؤه، وكأن الأطفال المساكين الذين تعرضوا لهذا الاعتداء الجنسي السافر عليهم لم يكفهم ما تعرضوا له من أضرار نفسية، بل يزيد عليها إحساسهم أنهم مذنبون؛ لأن المجتمع والآباء والأمهات يزيدون شعورهم بالذنب بسبب تعتيمهم على الحادث؛ لأن الجريمة هي التي يعتم عليها.

---

(1) استشارة: «أمسك.. متحرش جنسيًا» للدكتور عمرو أبو خليل، شبكة إسلام أون لاين.نت، (بتصرف).

خصوصًا أنه نتيجة لهذا التعتيم يهرب الجاني بجريمته بغير عقاب؛ لأنه تحت ادعاء ستر الفضيحة يميل الأهالي وإدارة النادي إلى عدم اتخاذ إجراءات قانونية تؤدي إلى عقاب هذا الجاني المجرم، ويُكتفى باستبعاده من المكان؛ وهو ما يجعله يعاود الكرَّة في مكان آخر، والأهالي سعداء بهذا القرار لأنهم منعوا الفضيحة، وهم لا يدرون أنهم يشاركون هذا المجرم بهذه الطريقة في الإضرار بأطفالهم؛ لأن جزءًا من العلاج لنفسية هؤلاء الأطفال أن يروا عقابًا رادعًا قد وقع على هذا المجرم، وعندها يشعرون أنهم ضحايا وليسوا مذنبين، وأن ما ارتُكب في حقهم جريمة؛ لذا فقد وقع العقاب على من ارتكب هذه الجريمة في حقهم.

كما أنهم يشعرون بحماية المجتمع لهم ووقوفه بجانبهم، وهو ما ينفي شعورهم بالخوف والرعب الذي استخدمه المجرم في السيطرة عليهم من أجل معاودة الاعتداء عليهم دون إخبار أهاليهم؛ وبذلك لا يشعرون بالذنب لضعفهم وخوفهم، بل يشعرون أنهم كانوا بصدد أمر خطير كانوا لا يستطيعون مقاومته، بدليل أن المجرم قد نال عقابه، وأن المجتمع قد وقف بجانبهم.

خلاصة ما نريد قوله في هذا الصدد أن أول خطوة في مساعدة هؤلاء الأطفال على تجاوز المحنة النفسية التي مروا

بها هو أن ينال هذا المجرم عقابه، وأن يتم تدارك ذلك إذا لم يحدث، بمعنى أن يتقدم أولياء أمور هؤلاء الأطفال ببلاغات رسمية إلى النيابة تتهم هذا المجرم بالاعتداء على أطفالهم، ويشاهد الأطفال هذا المجرم وهو ماثل أمام النيابة، وتؤخذ شهادتهم، ويعرفون أن هذه الشهادة هي من أجل إنزال العقاب على هذا المعتدي لما فعله من جريمة معهم، ويقنع الأهالي أن هذا فيه مساعدة نفسية لأطفالهم أولاً، وأنه ليس في الأمر فضيحة، وأن حادث الاعتداء على أطفالهم يشبه حادث اصطدام سيارة بأحد الأطفال وإصابته إصابة بليغة، فهل كان الأهالي سيتغاضون عن تقديم من أصاب أطفالهم بسيارته جسميًّا؟، فلماذا يتغاضون عمّن اعتدى على أطفالهم جسميًّا وجنسيًّا ونفسيًّا؟! بل إن اعتداء السيارة وإصابتها ربما يكون الشفاء منه أسهل من علاج الآثار النفسية المترتبة على هذا الاعتداء الجنسي.

الخطوة التالية أن يتم التعامل مع هؤلاء الأطفال نفسيًّا، كل على حدة؛ وذلك لعلاج الآثار النفسية المترتبة على هذا الاعتداء، والتي ربما ظهرت في بعض الأطفال على صورة أكل الأظافر، أو التبول اللاإرادي، أو الشرود و«السرحان»، ولكنها ما زالت كامنة في البعض أو غير ظاهرة أو غير موجودة من قِبَل الأهالي، ومثل: التدهور الشديد في المستوى الدراسي، أو الاضطراب في النوم والكوابيس، والاستيقاظ فزعًا من النوم.

إن هؤلاء الأطفال لا بد من عرضهم على طبيب نفسي يقوم باسترجاع هذه التجربة المؤلمة معهم بالتفصيل؛ وذلك حتى لا تظل مختزنة بداخلهم تُحدث آثارها السلبية، ويرى تصور كل طفل لهذا الحادث وأثره عليه، ومدى شعوره بالذنب أو الغضب، أو حتى الشعور بالمتعة من جراء تكراره ورغبته في حدوثه مرة أخرى؛ لأن كل حالة من ذلك تستدعي تدخلاً نفسيًّا مختلفًا؛ فالشعور بالذنب -وهو الأغلب- يجب أن يوضح للأطفال أنه لا داعي له، ويبين له ويوضح له أن الأفضل أن يتعلم كيف يتصرف في المواقف المشابهة، وأن عدم علمه بكيفية التصرف هو الذي أدى لذلك، وأن هذا عذر مقبول، وأن الخوف شيء مقبول فيمن في مثل سنه.

وأما شعور الغضب فيجب أن يعرف في أي اتجاه؟، وهل هو تجاه الآباء أم إدارة النادي أم المجرم نفسه؟، وما هي تجلياته في نفسه؟، وهل سيؤدي به ذلك إلى الرغبة في الاعتداء على الآخرين والانتقام منهم مثلاً؟.

وإذا كان هناك شعور بالمتعة فيجب توضيح شذوذ هذه العلاقة، وأنه حتى بافتراض الشعور بالمتعة فإنه شعور يجب التخلص منه؛ لأن ذلك ليس الصورة الطبيعية، بدليل أن هذا المجرم أُدين وعوقب.

إن عملية استرجاع التجربة ومناقشتها وما يترتب عليها من مشاعر وإخراجها إلى عالم الوعي بدلاً من اختزانها في

اللاوعي مرحلة خطيرة ومهمة في علاج الآثار السلبية، إن اختزان هذه التجربة داخل نفوس وعقول هؤلاء الأطفال تُحدث تفاعلاتها النفسية داخلهم، فمنهم من ينكسر لشعوره بالذنب فيتدهور دراسيًّا واجتماعيًّا، ومنهم من يتحول في المستقبل إلى معتدٍ على الأطفال انتقامًا لما حدث له، ومنهم من يستمر في هذه الممارسة، ويسير في طريقها، ويصبح من الصعب إعادته، ومنهم من يفقد الثقة في عالم الكبار، ويفقد الشعور بالأمن، ويصبح عرضة لكل المشاكل النفسية.

لذا فإن أخذ الأمور بخطورة وفتح الملف وطلب المساعدة النفسية من الطبيب النفسي ليست أمرًا يؤخذ على التراخي، أو على الندب، نفعله أو لا نفعله، بل هو ضرورة حتمية من أجل استواء هؤلاء الأطفال نفسيًّا؛ لأن المرحلة التالية في العلاج ستكون برصد المشاكل التي ترتبت على ما وقع من اعتداء، مثل: التبول اللاإرادي، والتدهور الدراسي، أو التقوقع والانكماش الاجتماعي، وغيرها، حيث يتم التعامل -لإعادة التأهيل- مع كل مشكلة بخطة تعتمد على إعادة ثقة الطفل في نفسه، وفيمن حوله، خاصة المدرب الجديد الذي يقدم لهم الحب والحنان بصورة مختلفة ملتزمة.

ومن هنا فإن التصرفات الطبيعية -مثل: إمساك اليد أو التقرب من المدرب وإرضائه، وغير ذلك- يجب أن تسير

في إطارها العادي دون تكلف، وفي هذا الإطار فإن رقابة غير مرئية من الآباء والأمهات لأطفالهم الذين يعيشون في بيت واحد يجب أن توضع في الحسبان؛ لرصد أي تصرفات غريبة أو انقطاع في غرفة مغلقة دون داعٍ؛ حتى لا يحاول الأطفال تجربة ما حدث معهم مع بعضهم البعض.

وربما يكون من الأفضل بالنسبة للأخوين اللذين تعرضا للاعتداء أن يقوم الطبيب النفسي بعمل جلسة أو جلسات مشتركة لهما في إطار التوعية المعرفية؛ لتوضيح خطأ ما حدث وكيفية تجنبه حتى يصبح كل طفل رقيبًا على أخيه؛ لأنهما قد سمعا المعاني نفسها في الوقت نفسه، فلا يحاول أحدهما أن يقنع الآخر بتصرف خاطئ.

الخلاصة في النهاية هي أننا بصدد أزمة كبيرة، وليس حادثًا عابرًا، فيجب أن يتم التعامل معه على قدر خطورته، ولا يتم التعامل معه بالتجاهل أو اللامبالاة على طريقة أن كل شيء سيُنْسى، فإننا بهذه الطريقة نثبت الأمور، أو نفتح أعين أطفالنا على ما لا يعرفون، إن أطفالنا يعرفون أكثر مما نتصور، وإن ترك الحدث بغير علاج حقيقي وإجراءات عملية سيجعل الأمور تتفاقم وتصل إلى مستويات ربما لا يصلح معها العلاج بعد ذلك، إن أمر إبلاغ النيابة عن هذا المجرم هو حق الأطفال، ثم هو حق المجتمع؛ حتى لا يُترك هذا المجرم طليقًا يعيد جريمته في مكان آخر.

ونودّ أن تكون المحرك والمدير لهذه السلسلة من الإجراءات النفسية والاجتماعية، ويجب أن تكون إدارة النادي على قدر من المسئولية، ولا تخشى على سمعتها، فإن الإجراءات السليمة تجعلها إدارة مسئولة، أما الإخفاء والتعتيم فهو مشاركة في الجريمة.

أحدث إصدارات

نهضة مصر

بالاشتراك مع

إسلام أون لاين . نت

- محنة التقريب بين السنة والشيعة .
- أغيثوني .. كيف أساعد ابني في المذاكرة؟
  (استشارات تربوية وتجارب واقعية)
- كيف نقي أبناءنا من التحرش الجنسي؟
- تنمية الذكاء والإبداع عند الأطفال .
- فن التواصل بين الزوجين .
- الإنترنت ... فتاوى وقضايا .
- شعرك تاج جمالك .. بين سؤال وجواب .
- الحب والصداقة والزمالة .
- ابني ... وأنا .
  (استشارات تربوية، وتجارب واقعية)
- الحمل والولادة .. سؤال وجواب .


نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع